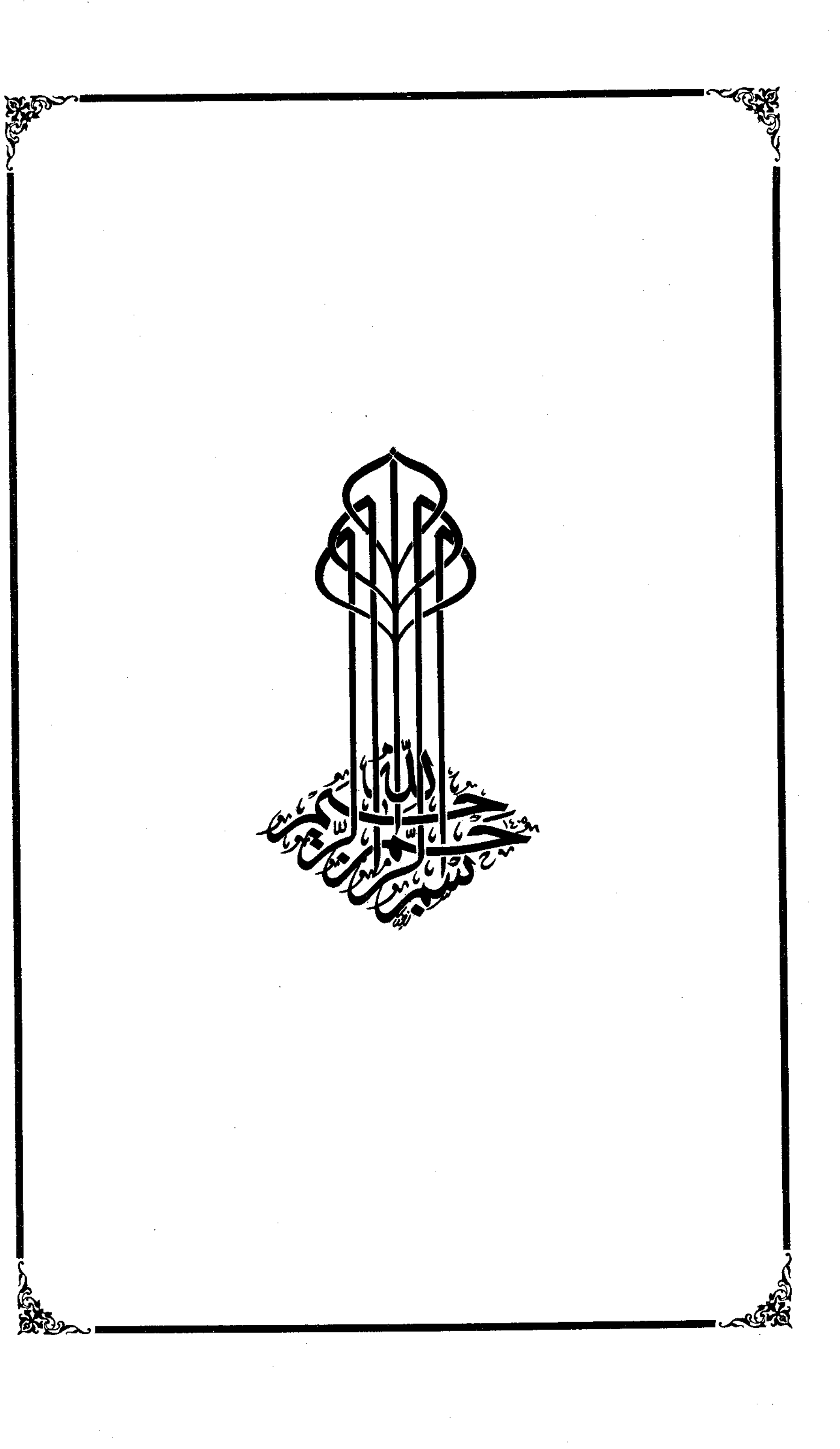
عيون تعشق السهر

أحمد سالم باعطب


بسم الله الرحمن الرحيم


عيون تعشق السهر

الإهــــداء

إلى قلبين اعتنقا حبًّا ، وامتزجا تضحية ، وظلا ينبضان حُنُوًّا وحناناً ، غرساني بذرة على وجه هذه الأرض ، وتعهداني نبتة تحضنني شغافهما رعاية ورحمة وعطفاً ، وترويني شرايينهما تهذيباً وتزكية .

إلى أُمي التي قرأت في عينيها أروع وأسمى قصص الحب جوهراً ومعنى ، وسكبتْ في أعماقي دفقات من العشق الروحي جعلتني أهيم بحب الله والناس والأرض ، وتعلَّمت منها كيف أصون نفسي عَمَّا يدنس نفسي .

إلى التي غسلتني في بحيرة النصيحة والفضيلة فطهَّرت أخلاقي من أدران الكراهية والحقد والأنانية .

إلى أبي الذي صهر أيام عمره في تربيتي حتى استقام عودي وعلَّمني الوفاء حيًّا وميِّتاً عمليه سلوكاً حميداً ، وظللني بأفيائه تجربة وممارسة . شمعة ذابت بعد أن أضاءت لي الطريق .

فإليهما معاً أهدي ديواني هذا برًّا بهما ووفاءً لهما .

الشـــاعر

تمهيد للتقديم

عندما داعبت خيالى فكرة طباعة هذه المجموعة الشعرية وكنت قد وسمتها بـ (بلقيس وأسراب الطيور) لاحتوائها على قصيدة تحمل هذا العنوان رأيت أن من الأصوب أن أتقدم إلى أحد أقطاب النقد فى بلادنا أو إلى أحد فحول الشعر الذين يشار إليهم بالبنان كى يتصفحها ثم يضىء لى الطريق بإرشاداته ونصائحه حتى لا تخرج المجموعة إلى أيدي المتلقين إلا وقد أخذت زينتها ، ولبست أحلى حللها وأغلى حليها وهذا هو منهج الشعراء الأقدمين الذين ينخلون شعرهم خلال عام كامل فيستبعدون منه ما لم يرق لهم أو ما أشار عليهم الأقربون إلى نفوسهم ممن يمحصون الشعر ويعرفون بحذقهم ومهارتهم وحاستهم الشعرية وذوقهم الفنى حسن الشعر من قبيحه وسليمه من جريحه .

أطلقت لفكرى العنان فى أن يختار واحدا ممن لا يضنون على طلابهم بشىء ، ولو ملكوا شروى نقير لما بخلوا به ، وأولئك كثير في بلادنا والحمد لله ، لكن مشاعري وعواطفي وإحساسي قادتني جميعها قبل أن يتيه فكرى فى الزحام بين مواكب أولئك الأعلام الذين تزخر بهم دور المحبة والسلام ، أقول قادتنى جميعها إلى دارة الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين رئيس قسم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وألقيت بين يديه مجموعتى

ورجوته أن يمن عليها بالقراءة الفاحصة،وأن يقدم لى نصائحه وتوصياته وإرشاداته بما يكفل طباعتها على وجه أستطيع أن أرضي به عشاق قراءة الشعر .

تقبل سعادته المجموعة قبولا حسنا ورعاها بعنايته وغاص فى أعماقها وكشف عن مكنوناتها وبين حسناتها وسيئاتها ثم أعادها تحمل إلي منه دراسة لها كتبت فى عدة صفحات من سحر البيان بعبارات ناطقة بغير لسان تصل إلى القلوب قبل الآذان .

ورغبة من سعادة الدكتور محمد فى السبق إلى الفضل قام بنشر تلك الدراسة تباعا فى جريدة الجزيرة اليومية ، ولإيماني بقيمة نقده وملاحظاته فقد احتفظت بنسخة من تلك الدراسة رغم اختلاف وجهات النظر بينى وبينه فى بعض النقاط . وعندما عزمت فعلا على طباعة المجموعة قررت تغيير عنوانها وأبدلته بـ (عيون تعشق السهر) وهو عنوان أشرت إليه عندما نشرت مجموعتى الثانية (قلب على الرصيف) كما قمت بإجراء بعض التعديلات فى عدة قصائد واستبعدت من المجموعة قصيدة بلقيس وأسراب الطيور لتأخذ مكانها فى المجموعة الرابعة ، لذلك رجعت إلى أستاذى الفاضل الدكتور محمد بن سعد بن حسين بغية الحصول على إذن منه لى بإجراء التعديل المناسب على تلك الدراسة التى كتبها عن مجموعتى المذكورة سابقا لكي يمكن نشرها في صدر تلك المجموعة لتكون تقديماً لها بعد أن أبدلت عنوانها .

لقد خشيت أن يرفض سعادة الدكتور طلبى ، لكنه فاجأنى

بموافقته على ألا يتم نشره إلا بعد عرضه عليه وقراءته ليطمئن على صحة العبارات التى اخترتها نطقا ولغة وتصريفا.وما من شك فى أن هذا الأسلوب هو ما يمكن أن يطلق عليه مزية الأديب العظيم الذى لا يرضى أن تبرز أعماله وتقع بين أيدى القراء إلا سليمة نقية من العيوب ، وبعد أن ارتاح نفسا وبالا بارك لى عملى ودعا الله أن يوفقنى .

وإنه ليسرنى أن أقدم تلك الدراسة لقرائى الكرام لعلهم يجدون بها من المتعة الذهنية ما يروى الغليل وعلى الله قصد السبيل ، وهو نعم المولى ونعم الوكيل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أحمد سالم باعطب

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

بقلم الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين
رئيس قسم الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض
بجامعة الإمام محمد بن سعود الأسلامية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينامحمد وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين ، وجعلنا منهم آمين .

وبعد : فهذا هو الديوان الثالث لشاعر أصيل بكل ما تدل عليه هذه الكلمة من معانى الأصالة .

وعلى الرغم من وفرة علمي بمواطن قوة هذا الشاعر وإعجابي بثمار إبداعه إلا أنى لن أتحدث عنه من منطلق إعجابي به لأني فرضت على نفسي ألا أقول فى مثل هذا الموقف – أعنى موقف الحكم على الأعمال الأدبية – إلا ما ينعكس على مرآة حسي وفهمي عند القراءة متجردا من كل ما يربطني من مودة أو نقيضها لكي يكون حكمي على العمل أقرب إلى الصدق لكونه نتيجة تعاملى مع النص نفسه .

وصحيح أن مثل هذا التجرد صعب جدا ، لكن عندما يروض الإنسان نفسه على ذلك . ويوطنها عليه ، فلابد من أن ينال من ذلك

قدرا كبيرا ، وأقول قدرا كبيرا لأن الكمال المطلق إنما هو لمالك الكمال سبحانه .

وحسبك من السعادة والارتياح أن تحس أنك تغلبت على نزعات النفس ، وأخضعتها للحق والصدق ولو على الأقل كما تراه ، لأن نظرة الناس إلى معنى الحق والصدق تختلف باختلاف قدرتهم على التغلب على أهوائهم ونزعات نفوسهم .

ولقد قدم لى صديقنا الشاعر أحمد سالم باعطب ديوانه الثالث الموسوم بـ (عيون تعشق السهر) .

وقد صدر الديوان بكلمة إهداء إلى والديَّ ، وهى لفتة طيبة أحب مثلها ، لكن لماذا لم يهد اليهما الديوان الأول ، وكذا الديوان الثانى ؟

هل اشتمل هذا الديوان على ما جعله يخصهما بهذا الإهداء ؟

قسم الشاعر ديوانه هذا إلى أربع مجموعات لكل مجموعة عنوان .

١ – بقايا عاصفة فى الأفق .
٢ – تحيات قلبية للشمس .
٣ – بسمات على شفاه داميه .
٤ – قد يولد الحب من جديد .

اشتملت على ثمان وأربعين قصيدة ، أوفرها نصيبا من حيث عدد القصائد القسم الأول ، وقصائده ذات طابع قومى ، فلقد جال

الشاعر فى هذا القسم فى القضايا العربية والوطنية ، وكانت عنايته بالقضية الفلسطينية متجلية فى هذا الباب ثم إنه لم يهمل التاريخ القديم الذى تقرأ صداه فى عدد من قصائده فى هذا الباب مثل (الزباء تبيع برقعها) .

أما الباب الثاني (تحيات قلبية للشمس) وعدد قصائده ثلاث عشرة، فقد اشتملت على أحاديث عن حب الوطن كقوله :

بالحب تهتف أطيار الحياة هنا ... روض ضحوك فلا شيب ولا هرم
فى موطن يلثم التاريخ جبهته ... وترتوى من ندى آلائه الديم
فى موطن تنسج العلياء حلته ... وتستقى طهرها من نبعه القيم
فى موطن أنبتت للمجد تربته ... جيل البطولات جيلا كله قمم
جيل ترعرع اخلاصا وتضحية ... سمح العريكة إلا حين ينتقم
فى راحتيه شموع النصر دافقة ... بالنور تركض فى هالاتها الهمم

ومن هذا اللون قصيدته (الطائف المليحة الفاتنة) ولقد جددت هذه القصيدة لى ذكريات سالفات فى الطائف أيام الطلب حينما كنا نغنى للحياة بلا قيود ، فلا لوم أن استعدت مع الشاعر باعطب تلك الذكريات فى قوله من هذه القصيدة :

هناك صبايا الورد ريانة اللّمَى ... يدغدغ في الأسحار أعطافها الندى
هناك الرؤى الأبكار يخطرن فتنة ... معطرة الأذيال يمرحن خردا
وفي حضنه كم أفرغ الحسن دنه ... وكم سار في أفيائه الطهر منشدا
لنا في حناياه الملاح مسارح ... نعمنا بها مرعى ومغنى وموردا

وكم ضمنا وج إلى صدره جوى		وكانت لنا المثناة ملهى ومنتدى
وعند الغدير الحلو كم أسكر الهوى		قلوبا وكم ناح الفؤاد وكم شدا
وجدوله الرقراق ينساب ضاحكا		وحيناً إلى الأعماق يسري مغردا
قضينا ربيع العمر صفوا ولذة		وعشنا مع الذكرى حنيناً مسهدا

أما الباب الثالث من هذا الديوان (بسمات على شفاه دامية) فعدد قصائده إحدى عشرة قصيدة .

ولست أدري لماذا ذكَّرني هذا العنوان (بسمات على شفاه دامية) عنواني الديوانين السابقين لشاعرنا (الروض الملتهب) و (قلب على الرصيف) ربما لأن شاعرنا كان ماهراً في تخيُّر العنوان الذي يضم إلى الجمال صوراً متطاحنة من الاكتئاب قد تكون مفتعلة والله أعلم .

والغلبة في هــذا الباب للقضايا الاجتماعية وبخاصة قضايا الزوجين .

أما الباب الرابع وهو الآخر (قد يولد الحب من جديد) فقد اشتمل على عدة قصائد من الغزل الرقيق تظلله سحابة خفيفة من الإكتئاب الذي كثيراً ما صحب هذا اللون الطروب وبخاصة عند أولئك الذين عاشوا فيه تجارب فيها شيء من العنف العاطفي الذي ولَّدته القيود التي فتلت حبالها العادات والتقاليد أو الظروف المعاكسة حيناً ، ومن هذا الغزل عند باعطب قوله :

عينــاك غابــة فتنــة عينــاك		أبصرت ليلى فيهما وضحاك

عيناك شلالان يسبح فيهما قلبي وتمرح بالفتون رؤاك
ما كنت أحسب أن حبك ساحر حتى رأيت السحر يعشق فاك
ياحلوتي عودي فإن جوانحي مشبوبـة ولها إلى لقيـاك

وتبدو لك شاعرية الرجل رفافة رقراقة حتى فيما يكتبه من نثر تمليه عليه مناسبة ، من ذلك كلمة الإهداء التي صدر بها هذا الديوان .

ولست أعنى بهذا أن صور الجمال لا تشرق إلا في الشعر ، فرب نثر فاق في جماله وإشراق ديباجته كثيراً من روائع الشعر .

وإنما الذي أعنيه أن للشعر نكهته ونفحته ، وقد تسري هذه في نثر الشاعر ، إذا ملك أسباب إحكام النثر .

وهناك نغمة كئيبة حزينة تنبعث من ظلال سحابة من التشاؤم الذي ربما بلغ حد اليأس ، هذه النظرة التي تقرؤها في جل شعر المتأخرين الذين أفرطوا في التباكي على مصير الأمة حتى دفعهم هذا الإفراط إلى سلب أمتهم كل مقومات الحياة ، وصوروها ركاماً هامداً من بقايا أمة ماجدة خلف من بعدها خلف أضاعوا إرث أسلافهم فصاروا نهباً بين أيدي أعدائهم .

ونحن لا نشك في حسن مقصد هؤلاء ، ولكن هل تستنهض الهمم بمثل هذا الأسلوب ؟ .

إن النفس البشرية أياًّ كانت في حاجة إلى أن تشعر بعزتها وأنفتها وقوتها ، وتحب أن تسمع صدى ذلك في أقوال الآخرين ، وهذا أقدر

على حفز الهمم ، وأمكن في التأثير وأبلغ ، ألم تر إلى الكريم يُمْدَحُ قبل النوال فيكون ذلك سبباً في وفرته وكثرته ؟ .

ولست أنكر أن الاستصراخ كثيراً ما دفع إلى هبة بها يعلو كعب الأمة وتسمو رايتها ، لكن لذلك مواضعه ومناسباته .

وشاعرنا (باعُطُب) يعيش في هذا المجتمع فيحس آلامه ويعيش أحلامه ، لكنه يتأثر باتجاهات أهل زمانه ومناهجهم ، ولذا نراه يضرب في هذا بسهم ، فيبكي أو يتباكى ، ومن ذلك قصيدة (الحوانيت المنتحرة) التي تلوح فيها صورة لبنان ومخيمات اللاجئين ، ولكنها عالم يطحن نفسه بنفسه بعدما صدأت عزيمته وكلت سواعده ونامت آماله ، ذلك ما توحي به هذه القصيدة التي منها قوله :

الينابيع التـي كانت سنـى	دافقاً يغمر بالسحر الـدنى
قـذف الوهـن إليها روثـه	فغـدا السلسال منها آسنـا
ورياض النصر صارت ملعبا	للزرازيـر وصارت مسكنـا
والرَّوابي الخُضْر جرح نازف	عانقت أنسامها ريح الـونى
ينفخ الطاعـون فيها بوقـه	والردى يهتـف منها معلنـا
رسم الليـــل على جبهتها	لوحة للبؤس أضحت موطنا

ومثلها قصيدة (عندما ينتحر الأمل في العيون) .

وإذا كانت الاستعارة من أهم مجالي الجمال في الأدب فإن بعض المتأخرين قد جنحوا إلى شتات من الاستعارات الجديدة ظانين أن

جدتها كفيلة بوفرة أسباب الجمال ، ومن ذلك عند شاعرنا ركض الموت بين أروقة الحناجر والقلوب في قصيدته (فقاقيع تلهث من الصنت) وذلك في قوله :

في غابة الأحزان تغتسل المطامع بالعيوب
وتموت من ظمأ على الطرقات بائعة الذنوب
ويظل ينزح صبره المعتوه من بئر نضوب
والموت يركض بين أروقة الحناجر والقلوب

على أن باعطب في ذلك يتلمس مذاهب بعض أهل زمانه ، وما كان أغناه عن ذلك .

ونلمح في هذا الديوان إكثار الشاعر من ألفاظ لم يكن يكثر منها فيما سلف من شعره ، ومن هذه الألفاظ (المضغ) و(الغسل) ومشتقاتهما .

وقد يقبس شاعرنا موضوعه من التاريخ ، لكنه يعجن طينة قصيدته بكل ما في متناقضات الحياة مما حمله الزمان على كاهله من أثقال رمى بها هذا العصر ، ولذا نجد الصور تتلاحق عند شاعرنا تلاحقاً يكاد يفضي إلى التداخل لولا مهارة الشاعر وحذقه وملكة أداة فنه على نحو يشرق فيه الجمال في غير موطنه من الصور ، واقرأ إن شئت قصيدته (بقية ليلة في غرناطة) وأظنك ستجد فيها أكثر مما أومأنا إليه .

وإذا كان المسرح الشعري قد طوى أشرعته ـــ أو كاد ـــ فإن أحمد باعطب لا يريد الاعتراف بهزيمة هذا الفن الشعري الجميل ،

ولذا فإنه يغني له بصنع أوبريت (مسيرة الخير) ولعله كان يطمح في تصحيح مسار ذوق أهل العصر بصوغ هذه الأوبريت في موضوع هو من أشرف الموضوعات وأسماها ، ومنه (رحلة الهدى) و (صوت الحرس) .

وينزع شاعرنا إلى جمع الشهرة الشعرية من طرفيها فيؤم الشعر الحر في قصائده (الزباء تبيع برقعها) و (لو يسمع قابيل) و (طير من أفغانستان) .

غير أن إلفه النظام الشعري الموروث يظل يلاحقه فيغلبه على أمره حيناً . وينقاد للرغبة الملحة لدى الشاعر حيناً آخر .

على أن (باعطب) يظل هو هو في قوته وتدفق شاعريته ، وقدرته الفائقة على جلاء الصورة الشعرية واضحة مشرقة .

والمرأة عند (أحمد باعطب) متهمة بالأنانية وتفضيل المال على الأدب .

والأديب أيضاً عنده يعشش في حياته الفقر والبؤس والحرمان ، وتلك نغمة سئمناها ومللناها كسأمنا تباؤس الشعراء وتباكيهم على حظوظهم ، ولقد ذكرتني قصيدة باعطب (صديق البؤساء) قصائد له في هذا المعنى سبق أن قرأتها ، ومن قصيدته هذه :

إن أشبعتك بطون الكتب معرفة
فالجوع يمرح في أحشائنا طربا

أجبتها والأسى المجنون في كبدي
يصب بين حنايا أضلعي لهبا
لا تسكبي الشتم في دربي فيوقظ في
جوانحي اليأس والحرمان والغضبا
هنا جزيرة أحلامي بمكتبتي
تضم في شاطئيها الدر والذهبا

★ ★ ★

فقهقهت هزؤا أم قهقهت صلفا
فوجهها عن زوايا نظرتي صدفا
فقلت ويحك هل أغراك بي كرمي
حتى ملأت روابي متعتى تلفا
قالت سرقت عيون السحر من عمري
وهز بخلك وجداني بما اقترفا
أظل اجتر أحلام الصِّبا عبرا
وقد وقفت على مستقبلي جرفا
تثاقلت في دروب السعد بي قدمي
كأن داعي الطوى في خطوها هتفا

وتبدو مهارة شاعرنا في معالجة القضايا الاجتماعية أكثر جلاء ووضوحاً ، ودلالة على قدرته على التفاعل مع المشكلة تفاعلا تاماً يبدو فيه وكأنه خبير اجتماعي ، واقرأ إن شئت قصيدته (أحلامي بين المطرقة والسندان) فلقد عالج فيها الصراع الذي قد يقوم بين

زوجين ويكون نتيجة تدخل أهلهما في حياتهما . وهذه مشكلة تعاني منها كثير من الأسر في جميع المجتمعات ومن هنا نسجت التهم حول الحموات ، وفيهن من هي بريئة من ذلك،ولهذه القصائد نظائر في الديوان منها (احتجاج زوجة) .

ولعل شاعرنا لم يعش تلك القضايا الاجتماعية التي عالجها في شعره ، لم يعشها معايشة ذاتية ، وإنما عاشها فكريا وذهنيا، تصورها تصور الشاعر الملهم فتفاعلت معها إحساساته ومشاعره ، ثم صنعها قصائد تنبض بكل الحيوية التي يمكن أن تمتلكها التجربة الشعرية .

وطبعي أن تظهر الحكمة في قشيب حللها تتهادى بين أعطاف شعر شاعر مبدع كالشاعر أحمد ، ربما لم يقصد إليها غرضاً ، لكنها تجيء عرضاً عندما يعالج قضية من القضايا ، ومن ذلك قوله من قصيدته (البسمة الخرساء) :

قد يمل الفتى بغير اختيار	لحظة اليأس أهله والرفاقا
رب يوم رأيت فيه من الهم	رحيب الفضاء بالنفس ضاقا
يارفيق الكفاح في مهمه العمر	أضعنا السنين جهلا سباقا
ما روينا من الطموح غليلا	ما كففنا إلى السمو اشتياقا
ما كسبنا من الوظائف إلا	أملا ضائعا وجهدا مراقا

أما صور البطولات التي تشهد كثيراً منها في صدر ديوانه فإنها معرض للقدرة الفائقة عند شاعرنا حيث يصور لك الحس البطولي في صدر البطل بصدق وأمانة كما هو ، أو كما يجب أن يكون :

ركبت سفين التضحيات بناتي وتفجر الطوفان في قنواتي
والفجر قبَّل بالبطولة جبهتي فرحاً وكحل بالسنى شرفاتي
ولقد نشرت على الشموخ بيارقي رفافة قدسية الخفقات
ونسجت للعلياء ثوباً من دمي ونزعت من جسد الخيانة ذاتي

ولقد ألفنا في شعر باعطب صفة تميِّزه وتدنيه كثيراً جداً من الوحدة العضوية التي يلح البعض في وجوب توافرها في الشعر العربي على الرغم من غنائيته ، وهذه المسألة قد فرغنا منها في أكثر من حديث .

ومن هنا لم يشذ هذا الديوان عن سابقيه في هذا الجانب ، أعني الوحدة العضوية .

وما دمنا قد أشرنا إلى توافر الوحدة العضوية في شعر باعطب فإنه من الحسن أن نقول إن وحدة الموضوع ووحدة الحس والشعور عنده تجيء في أجمل صورها وأكمل أحوالها ، وما ذاك إلا لأن الرجل لا يتكلف الشعر ولا يتصنعه ، بل يجري على لسانه إملاء من الطبع وانقياداً للذوق والمران وخضوعاً لصنعة الشعر .

الرياض

الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين

بقايا عاصفة فى الأفق

غداً تلتئم الجراح

جيلُ البطولاتِ في ساح العُلا احتشدا
اليوم تحتفل الدنيا به وغدا
وأمسُهُ في جبين العمر مفخرةٌ
تراقصَ المجدُ نشوانا به وشدا
بيضُ الأكفِّ ميامينُ الخطى أُنُفٌ
لم يحجمِ النصر عن إصرارهم أبدا
صاحت بناخيلُهم هذي حياضُهُمُ
من لم يبع روحَه لله لن يردا
ظلَّ السراةُ على الأبوابِ خائفةً
لم يشهد الليلُ منهم في السرى أحدا
لم يمتلك أسهمَ الإقدامِ أيُّ فتىً
الكلُّ ينتظر الأيامَ أن تلدا
ترمَّلَتْ في صحارى الوهنِ وحدتُنا
ويتَّمَ الخلفُ منا الدار والولدا
ذَكَرْتُ أمسي وأمجادي تطرِّزه
في كلِّ معترك تقوى ونور هدى

أضاءت الأفــقَ بالتوحيــد رآيتُهـــم
وهُمْ على الأرض أدنى أهلها عددا
قد خطَّ في جبهة العلياءِ موكبُهــم
الـــنصر تضحيـــةٌ والأمنيـــات فـــدا

تسلَّقـوا هامـةَ الجـوزاء فـي شَمَـمٍ
جنـــدًا مـــؤزرة سعيًـــا ومتَّحـــدا
كفاحُهــم فــي فــم التاريــخِ أغنيــة
في ساحةِ الخلد تُتلى والزمان صدى

صاغوا لبدرٍ من الإخـلاصِ ملحمـةً
وضَمَّخوا بالدَّم الزاكي شـذًا أُحـدا
وجئتُ أسأل يومي عن مصيرِ غدي
فقالَ ويحك ضاعَ العمرُ منك سُدى

أهلـوك تلتهـمُ الفـوضى ضمائرَهـم
ويأكُلُ الموتُ رعباً منهم الـجسدا
قُلوبهــم عشقت حب الـــفساد ولا
خيـر يؤمـل فـــي قـــلب إذا فسدا

ألقَوْا إلى كبدِ الـرمضاءِ فـي سَفَـهٍ
قلاعَهـــم فَهَـــوَتْ أبراجُهـــا كمـــدا

تخطَّفتهم يدُ الشحناء فانفرطوا
تقاسموا الشرَّ فيما بينهم بَدَدا
باعوا المروءةَ في الأسواق وارتحلوا
وحَمَّلوا أمَّهُم من غيِّهم كَبَدا
أَضْحَوْا عيوناً لمن أدمى عيونَهُمُ
حزناً وباتوا على أبوابِهِ رصدا
إذا دعا مخلصٌ جادَ الزمانُ به
في حيِّهم لم يجد جنداً ولا عددا
حتى البطولة باعوها وما حفظوا
إلا القطيعةَ والتزوير والحسدا
قد أوقدوا فتنةً تَلْظَى ذوائبُها
لا النيلُ يطفيءُ حُمَّاها ولا بردى
فقلتُ يازمنَ الخُسْرانِ معذرةً
إنْ لم نكنْ فيك إلا العير والوتدا
أرضي ستنبت من أحشائها شُهُباً
تشع لا يدرك الرائي لهنَّ مَدى
تبني من النجم في العلياءِ مئذنةً
وتصهرُ الروحَ بالتقوى لها عمدا

منها يجلجلُ في الآفاقِ قاطبةً
اللهُ أكبرُ عصرُ المخلصين بدا
تطوفُ بالنُّورِ شلاَّلاً وتنشرُه
حُبًّا وتزرعُه بين الورى رشدا
جندٌ تخافُ المنايا أن تصافحَهُمْ
تروي الدُّنى رحمةً تسقي الطغاة ردى
ألقَتْ إليهم يدُ الهيجاءِ مقودَها
ولا يهابونَ إلا الواحد الأحدا
إن أينعت أرضُنا بالأمس فجرَ هُدًى
فسوف يزهرُ فجرٌ بالجهاد غدا
وتحملُ العلمَ القدسيَّ أفئدةٌ
اللهُ يمنحُها من نورِهِ مددا
أخي إلى الخيرِ تصميماً وتضحيةً
أخي صمودًا وإصرارًا ومعتقدا
هذي يدي شمعةٌ بالطهر مشرقةٌ
فامدُدْ إلى البَذْلِ في ساحِ الكفاح يدا

عندما ينتحر الأمل في العيون

فيِ شارع الحرمانِ يلتحفُ البنفسجُ بالترابْ
تمثالُه الذهبيُّ يرقدُ فوق هامتِهِ الذباب
تتسكعُ الحسراتُ في عينيهِ داميةَ الإهاب
ويبيتُ يرشفُ لذَّةَ الأحلامِ من نبعِ السراب
يغفو يتمتمُ بالمنى نجوَى على صدرِ الضباب

★ ★ ★

في شارع الحرمانِ أبصرتُ الخورنقَ يلهثُ
والحزنُ يمرحُ بينَ أضلاعِ الجُسُورِ ويعبَثُ
في بهوِهِ الغِلْمَانُ خائرةُ السواعِدِ تحرثُ
وأميرُه النعمانُ مجدوعُ المشاعرِ أشعث
كلٌّ يقلِّبُ ناظريهِ عن الحقيقةِ يبحث

★ ★ ★

النَّارُ عابثةٌ تذوبُ على جوانبِها الشموع
وعلى الرصيفِ حقائبُ المكياج تغسلُها الدموع
وتغوصُ أحداقُ المنيَّةِ بين أفئدةِ الجموع
وعلى لهيبِ البؤسِ في الأدغال تنصهرُ الضلوع
رَحَلَ السُّراةُ وفي العيون تَرِفُّ أعلامُ الرجوع

في الجانبِ الشرقيِّ عُرْسٌ صاخبٌ لبني النضير
المهرُ مذبحة وفستانُ الزِّفافِ بلا نظير
في صدرِهِ وُئِدَ السَّلامُ وذيلُهُ سَحَقَ الضمير
وعلى الضفافِ صبيةٌ سمراءُ تصرخُ تستجير
اليومَ لا وطنٌ يضمِّدُ لِي الجراحَ ولا مصير

★ ★ ★

في لحظةٍ عمياءَ من أطيافِ أزمنةِ الغرور
ألقتْ عصا الترحالِ في الأحراشِ بائعةُ العطور
وسرى لمخدعها عدوُّ الطهرِ جَزَّارُ الصدور
بيمينِه فأْسٌ وساطورٌ لتهدئةِ الشعور
وبثغرِه القبلاتُ عابقةٌ برائحةِ القبور

★ ★ ★

قالت له : دعني فقد مَزَّقتَ ألويةَ السلام
مازلتُ أبحثُ عن أبي المشنوقِ في جوفِ الزِّحام
أَلقتْ به طاحونةُ الأحداثِ في لُجَجِ الظلام
قال اتركي شفتيكِ تسكبُ في فمي لحنَ الغرام
أنا لا أُحبُّ العزفَ بالبسماتِ لا أهوى الكلام

★ ★ ★

قالتْ : أخي سيعود من لبنان بعد دقيقتين
أينَ المفرُّ إذا رآكَ هُنا تعربدُ أين أين ؟

قال أهدئي فأخوكِ في الأغلال مشلولُ اليدين
في يومِهِ يَبْلى فيُبعَثُ ثم يُهلَكُ مرتين
نَخِرَ الحواسِ فلا تخافي لا لسانَ له وعين

★ ★ ★

قومي اسكبي في غرفةِ الإنعاشِ عطرَ الياسمين
وضعِي غِلالتَكِ الجميلةَ فوقَ مشجبها الأمين
ستظلُّ ذكرى حلوةَ الإنشاد في ثغرِ السنين
ومضى يلوِّحُ بالجريمةِ باليسارِ وباليمين
وعلى البساطِ ضحيَّةُ الحرمانِ شاحبةُ الجبين

★ ★ ★

في الشارعِ العاري نوادٍ للدُّمى المتحركة
تصطادُ أحلامَ الشبيبةِ بالرسوم المُضحكة
وتَصُبُّ في خلجاتِها قطراتِ عُقْمٍ مهلكه
والفارسُ المغرورُ ضَيَّعَ سيفَه في المعركة
رهب الردى فانسل خشية أن يموت فأدركه

★ ★ ★

صَبَغَتْ جبينَ الأُفقِ بالقطرانِ أحزمةُ الدُّخان
وتراجعَ التاريخُ مهدودَ العزيمةِ واستكان
وسنابكُ الخيلِ الجَمُوحِ تجوب أحياءَ الزمان

وعروبتي هَلَعاً تُولولُ بين أقبيةِ الهوان
رقَدَتْ على أكتافِها الفوضى مهلهلةَ الكِيان

★ ★ ★

في الشارعِ المشؤومِ ذي الوجهِ المطرَّز بالخطايا
تَلِدُ الرَّذيلةُ في جوانحهِ وتحترقُ الضَّحايا
تلهو بجبهتِهِ الغيومُ وترتوي منها الحنايا
يغتالُ ساحتَه السكونُ وينحرُ الوهمُ الحنايا
في الشارعِ المشؤومِ حُكَّامٌ تعيشُ بلا رعايا

★ ★ ★

لَيْلَى بخيمتِها تَئِنُّ من المخاضِ وتستغيث
تَخْشى المنونَ على رُبَى المنفى وليس لها وريث
فقدتْ رفيقَ الدربِ بين مخالبِ الدَّاءِ الخبيث
فإذا بحُمَّى اليأْسِ في أحضانِ لهفتِها تعيث
الأمسُ أنكرَهَا وعافَ زفافَها العَصْرُ الحديث

★ ★ ★

في شارعِ الحرمانِ شَبَّ بِكُلِّ زاويةٍ حريق
وتساقطَ الصفصافُ من ظمأٍ بقارعةِ الطريق
نامتْ على الخذلانِ قافلةُ الضِّياعِ ولَنْ تفيق

فَلِمَنْ تصفِّقُ هذه الأيدِي ويرتفعُ النقيق ؟
لم يبقَ نجمٌ في السَّماءِ يشعُّ منهُ لنا بريق

★ ★ ★

في شارعِ الحرمانِ تغتسلُ اللئالى في الوَحَلْ
ومحارُها في الشَطِّ تأْكُلُهُ المرارةُ والخَجَل
فالكُلُّ يركُض بينَ أروقةِ السُّقوطِ على عجل
والنورسُ المجنونُ يصرخُ في الفَضَاءِ أنَا البطل
هل أغرقَ الطوفانُ كُلَّ الأوفياءِ فلا أمل ؟

فجر الغد المبتسم

لاَ تَسلْ عن نسبي إني حفيدُ الشهداءِ
عربيٌّ مسلمٌ يخفقُ بالنور لوائي
قد حملتُ الحبَّ إخلاصاً إلى كلِّ سماءِ
أرضعتني الشمسُ إصراري وعزمي وإبائي
عانقتِني في شموخٍ وارتوت من كبريائي
قبَّلتْ جبهةَ نصري وتغنَّت بمضائي

★ ★ ★

أَوَ لا تبصرُ في قلبِ السماوات ضيائي ؟
وجبيني مشرقٌ يروي انتصارات وفائي
حينَ جَفَّ الصبرُ واعتلت ينابيعُ الفداء
واستبدَّ اليأسُ يلهو بدموعِ الأبرياء
أيقظتني صرخةُ الأمسِ وماجتْ في دمائي
أركبتني صهوةَ الإعصارِ في جوفِ العراء

★ ★ ★

لا تقلْ لي إنَّ أمسي لم يَعُدْ صرحاً منيعاً
نَخِراً ألقت بهِ الأحقادُ في الوحلِ صريعا

لم يعد للطهرِ ينبوعاً وللأرض ربيعـا
لا تحاولْ قتلَ أمجادي فُرادى وجموعا
إنَّ أمسي لم يزل يشرقُ في الكون بديعا
قدسيَّ النورِ سمحاً يزرعُ الأُفق شموعا

★ ★ ★

ياأخي إنْ لَفَّنَا يـأْسُ السنيـنَ القاحلـه
والنُّهـى بيـنَ السراديبِ زهـورٌ ذابلـه
وارتمينا نعزفُ الشكوى ظنونـاً باطلـه
وحنايانـا جـراحٌ داميـاتٌ قاتلـه
لا تخفْ قد يبعثُ الشوقَ رحيلُ القافله
ويزورُ الغيثُ أحضانَ الحقولِ الماحلـه

★ ★ ★

لا تَقُلْ لي إنَّ أمسي في دُجى الفوضى تلاشى
إنَّه مجدِي وحاشـا أن يهونَ المجدُ حاشا
نحنُ لا نطلبُ يوماً بالبطولاتِ رياشا
لن نعيشَ العمرَ سيَّاحاً جياعاً وعطاشا
نلعقُ الهَمَّ قنوطاً نعشق القيدَ افتـراشا
تفتـحُ النـارَ ذراعَيْهـا فنَنْـكَبُّ فـراشا

★ ★ ★

الهتافاتُ التي تملأُ أسماعَ الدروب
تسكبُ البهجةَ حُبًّا في شرايينِ القلوب
تتحدَّى رعشةَ الموت وأسوارَ الخطوب
تنشُر التقوى رياحينَ إلى كلِّ الشعوب
تعبرُ الآفاقَ تجتازُ صهاريجَ الحروب
فإذا الأرضُ أزاهيرُ ندياتٌ الطيوب

★ ★ ★

يا أخي فجرُ غدٍ من أرضنا يأتلق
وخُطانا للعلى عبرَ المَدَى تستبق
أنفسٌ بالشوقِ في سهلِ الهُدَى تحترق
موكبٌ للخيرِ من مهدِ التُّقى ينطلق
وشعاعٌ باسمٌ من ثغرِهِ ينبثق
وعلى إقدامه بيضُ المنى تعتنق

★ ★ ★

إنْ يكن يومي جراحاً في جبينِ المجد يزري
فغدي ينقشُ أحلامي على صفحةِ عمري
والرؤى الخضراءُ تختالُ على شطآنِ فجري
تتهادى عطرَها الأجيالُ من نصرٍ لنصر
سوف أمضي وأناشيدي إلى الأعماقِ تسري
أَنِفاً أحملُ عن أمسي بطولاتي وطهري

منادمة الموتى

حَطِّمي في يدي كؤوسَ الأماني
ودَعيني على الطريق وشأني
واتركيني على وسائد موتي
أتقلَّى بصدرِها وأُعاني
شَوَّهتْ جبهتي ليالٍ عجافٌ
قذفت بي على خطايا الزمان
يغرس الذلُّ رمحَه في شموخي
ينخر الجبن والونى صولجاني
عدتُ من معرض المكارم شلوًا
ضائع القلبِ والحجى واللسان
ذابَ في قبضتي من الخوف سيفي
وتهاوى على الرصيف سناني
أتوارى في خيمة الوهن كيلا
يبصرُ المجدُ خيبتي في امتحاني
أنا في مسرح المجونِ طليقٌ
وسجينٌ عن الرغاب الحسان

كلّما هِمْتُ بالبطولةِ شوقاً

أغمدَ الخوفُ سيفه في جناني

وإذا جئتُ بالهزيمة سَكرى

أترعَ الذلُّ كأْسَه وسقاني

كم تضاءلتُ إن وقفتُ أُغني

أُغنياتٍ مهلهلات المعاني

أينما سرتُ يحضنُ البؤسُ خطوي

وعلى مبسمي تموت الأغاني

والهتافاتُ عن يميني طقوسٌ

أتحدّى بها جيادَ الرهان

والشعاراتُ عن يساري بنودٌ

تسكبُ الحقدَ في فمِ المهرجان

حاضري مخجلٌ يمزِّقُ أمسي

وغدي قاتمٌ يزف امتهاني

لا تلمني فلي عواطفُ أنثى

أسكرتها المُنى وقلبُ جبان

لا تسلني عن العروبةِ إني

بعتُ أمجادها بسوق القيان

لا تقـل إنني غـريبٌ بــعصري
مفـلسُ الجهـد والعزيمـة وانــي

فسلِ الليل عـن سنابك خيلـي
بين حاناتِهِ وسل شـفاهِ الدنـان

وحقوقـي علـى المحافـل تُتْلـى
كلمـاتٍ حروفُهـا مـن دخـان

الخفافـيشُ علَّمتْنـي التـواري
فـي الدياجـي وأرضعتنـي لبانـي

لا تقلْ إنني نكصتُ عن الثأْر
فقـد زادَ فـي الدنـى هذيانـي

الثعابيـنُ فـي جيوبـي سكـارى
مـن دمٍ أحمـر المسيرة قانـي

أنـا أطعمتهـا لحـومَ الصبايـا
أنـا أسقيتُهـا رضابَ الغوانـي

كيفَ أسـطيع أن أُقبِّل شَمسي
وجبينـي مطـرَّزٌ بالهـوان ؟

كيفَ تستاف نسمة النصر عطري
والدنايا تفـوح مـلء كيانـي ؟

لا تلمني إذا مـلأتُ سلالـي
من محاصيـل فريتـي ودهانـي
ثـم أفرغتُهـا طعامـاً لصحبـي
فتساقَـوْا عليـه نـخبَ التهانـي
أي شـيءٍ يريـدُ منـي زمانـي
وضميري ممـزَّقُ العـزم عانـي ؟
ياطيـوفَ الأسي ولعنـةَ عصري
يارُؤى الذُّل في حنايـا الجبـان
أتركي اليأسَ في دروبي يُغَنِّـي
فالكـرى رآيتـي وصمتـي بيانـي

★ مجلة الفيصل ، العدد ٧٨ ، ذو الحجة ١٤٠٣هـ .

بقية ليلة في غرناطة

حملتُ إلى الغربِ طيبَ الدَّعَه
ونوراً من الشرق ما أروعه
فأبصرتُ طفلي يناجي الدُّمى
يَعبُّ كؤوسَ الهوى مترعه
وقد نفخ الكبرُ أوداجَهُ
فباعَ العقيدةَ بالقبعه
وبعثرت الريحُ أوهامَهُ
وقالت لَيَ الأرض ما أضيعه
لقد رضعَ العلمَ من مومسٍ
فبئسَ الرضيعُ ومن أرضعه

★ ★ ★

هنا صالةُ الرقص بعدَ الغروبْ
هنا يشربُ الموتُ نخب الحروب
هنا يملأُ الوحشُ أقداحَهُ
ويسكرُ من صرخاتِ الشعوب

هنا يعزفُ العارُ لحنَ العـذابِ
ويسكبُـهُ عبـرةً فـي الـدروب
دخـلـتُ تقيًّـا نقـيَّ الخُطـى
وعـدتُ شقيًّـا كثيـرَ العيـوب
إذا فسدَ الـنشءُ فـي أُمَّـةٍ
فقـد آذنتْهـا ليالِـي الخطـوب

★ ★ ★

هنـا الموميـاءُ تبيـعُ الخمـورْ
فيحتـرقُ الـحبُّ بيـن الصدور
يطيـرُ إلـى حانِهـا لهفـةً
ضعيـفُ العزيمـةِ منـذ البكـور
تصبُّ القصائـدَ فـي سمعهـم
وتروي لهـم قصَّةَ الديـنصور
زمـانٌ تولَّـي بأمجـادِهِ
ومـا بقـيتْ منـه إلا الـقشور
خلتْ ساحةُ النصر من جندِهـا
ونـامَ الضميـرُ ومـاتَ الشعـور

★ ★ ★

على الشطِّ تلهو فتاةٌ لعوبْ
قد اغتسلتْ في جحيم الذنوب
ولم يكُ في الحيِّ نجمٌ يضيُّ
ولم يكُ في الحيِّ صوتٌ غضوب
وطــفلي صــريــعُ أحابيلهــا
يـداعبُ عينيـهِ طيـفٌ كــذوب
سرى الدَّاءُ بيـن حنايَا الـحَشَا
فمــزَّق مِنَّــا شَغَــافَ القلــوب
فأيــنَ المفــرُّ وأكبادُنــــا
على النَّـارِ بيـن الدنايـا تــذوب
★ ★ ★
وقالــوا ستولَــدُ فــي خيمتــي
طــلاسمُ داكنـــةُ الأقنعـــة
وتختــارُ فجـري إلــى ليلتــي
زوارقُ مـــقصوصة الأشرعـــة
وخيلــي تجــولُ وفرسانهـــا
عليهـــا ولكـــن بـــلا أذرعـــة
فأبحـرتُ أهـربُ مـن حــاضري
خلــيَّ الوفــاضِ بــلا أمتعـــة

وزادي إبائـــي وحريَّتـــي
فَمــا أنجبتنـــي العُلــى إمَّعَــة
★ ★ ★
وأوثقتُ في الغابِ ما يشتهون
طموحي نضالي ومجدي المصون
وأسلــمتُ روحـــي لزنزانـــةٍ
من الصَّمت تسبحُ فيها الظنون
يقلِّبُني الليــلُ فـــي جلـــدهِ
ويسفحني الصبح بين الشجـون
ويمضغُنـي الأهـْلُ في حفلهــم
عتابــاً وسخريــةً في العيـــون
وساءَلتُ نفسي إذا لم أكُــنْ
أَبِيًّا من العرب من ذَا أكون ؟
★ ★ ★
وقــال الدليــلُ هنــا قرطبــة
هنا الأرضُ بالسِّحر مخضوضِبَـه
تألَّــقَ منهــا جبيــنُ الضُّحــى
وقــادَ العــلاءُ بهــا موكبَــه

صروحٌ بناهــا بنــو منــذرٍ
ليالــي الزمــانِ بهــم معجبــه
عليهــا مــن العلــم إشراقــةٌ
وشلاَّلُ نــورٍ مــن الموهبــه
عيــونٌ مــن الجُــود دفَّاقــةٌ
فلــم تعــرف الــذُّلَّ والمتربــة

★ ★ ★

أفي أرضِ قومـي غـريبٌ أنـا ؟
أمـا كـان قصرُ أبـي هاهنـا ؟
زرعنـا الحدائـقَ مـن نورِهـا
تركنـا العيـونَ بهـا ألسنـا
رفعنـا عليهـا بنـودَ السَّلام
فشعَّتْ سنـاءً وطـابت سنـى
يحدِّثُنـا اليـومَ عـن أمسِنـا
حقـودٌ عليهـا جهـولٌ بنـا
كأنَّـا نسينـا خُطانـا بهـا
ولـم تكُ يومـاً لنـا موطنـا

★ ★ ★

وصاح الدَّليـــلُ وقـــد رابَـــهُ
غـــلامٌ يصارع أصحابَـــــه
أجُـــنَّ الفَتـــى أم بـــه عِلَّـــةٌ
وداءٌ يمــــزِّق أعصابَــــــهُ ؟
فقــلتُ تذكــرت أهلــى هنـــا
وأمسي المجيـــدَ وأطيابَـــــهُ

ذكرتُ ابن رشدٍ ذكرتُ ابن حزمٍ
ذكــرتُ ابـــن زهـــرٍ وطُلاَّبَـــهُ
ذكرتُ أبي فـي ذُرى الكبريـاءِ
وقـــد حـــرسَ المجـــدُ أبوابَـــهُ

★ ★ ★

إذا قيـــلَ مـــن أنتَ الفَيْتَنـــي
أُخبِّـيءُ وجهـي عـــن الناظريـــن
سمـــاتُ العروبـةِ فـــي جبهتـــي
وتشـــهدُ أَنِّـــي مـــن المسلميـــن
تعنِّفنـــــي حدقـــاتُ النهـــارِ
وتلفظُنـــي سِكَّـــةُ المخلصيـــن
فـــأفضي بدائِـــي إلـــى جدَّتـــي
فـــتصرخُ ويـــلك أنتَ المهيـــن

فـــأرقضُ والخـــوفُ يغتالُنـــي
وأغــرقُ بيــن حُطــامِ السنيـــن

★ ★ ★

لقد أنكـأ الليـلُ منـي الجـراحْ
وغلَّـف بالغيـم وجــهَ الصبــاح
وطفلـــي يولـــولُ فـــي غابـــةٍ
تمـــوجُ الذئــابُ بهــا والريــاح
يهدهــدُه الــرُّعبُ قبــل الغـــدوِّ
ويقتُلـــه الهَـــمُّ عنـــد الـــرواح
فلــم يعــرف الخيــرُ عنوانَـــه
ومــا احتضنْتــهُ دروبُ الكفـــاح
وهل قبَّلَتْ نجمـةٌ فـي العلـى
من الطيرِ يوماً مهيضَ الجنـاح

★ ★ ★

وأسكـنتُ مـا أبـقت الحادثـــات
بقلبـي شجونـاً مــن الذكريـــات
ورحتُ أُقـــلِّب طرفـــي أسىً
أتمتمُ .. أطوي دروبَ الحيــاة

شريـــداً أسيــرُ بــلا غايـــةٍ
وأنــحتُ عمــري بـلا أمنيــات
كطيــرٍ ذبيــحٍ علــى صخـــرةٍ
تجــفُّ علــى ثغــرِهِ الأغنيـــات
أروح وأغـدو وفــي مهجتـــي
حكاياتُ ذكرى ونجوى شتــات

★ ★ ★

وأغمضتُ عينيَّ كيلا أرى
جبينــي يُمــرَّغُ فــوق الثـــرى
وواريتُ حزنـي عــن الشامتيــن
جريـــحَ المشاعـــرِ مستغفـــرا
تذكـــرتُ يومـــاً بغرناطـــةٍ
تهاوتْ إلى السفح شُمُّ الــذرى
وجـــفَّتْ ينابيـــعُ نعمائهـــا
ونامتْ على الضيم أسدُ الشرى
فيمــمتُ أرضَ الهــدى لهفـــةً
وألقــيتُ رحلــي بــأمِّ القـــرى

★ جــريدة النـدوة .

حديث شيخ فلسطيني

مَزِّقِـي تاريـخَ يومِـي مَزِّقِـي
يارؤى أمسِي المُضئ المُشْـرِقِ
واغسِلِـي بالنَّـارِ مـن ذاكرتـي
شبحـاً عنـهُ بـإحساسِي بَقِـى
تلعـنُ الأيـامُ لـي سيرتَـهُ
وصمـةٌ تصفعُ وجـهَ الـمشرق
أنـا يـا أمسِي وليـدٌ تائـهٌ
مَاجِـنٌ لِصٌّ وإنْ لَـمْ أسرق
قَمَّطَتْنِـي جـارةٌ كـانتْ لَنَـا
بخمـارٍ مُنْتِـنِ مخلولـقِ
كَحَّلَتْ عينِـي شجونـاً وشَجًـى
وسقتنـي بيديهـا أَرِقِـي
ثـم ألقتنـي لأحضـانِ الأسى
فأَنَـا اليـومَ ربـيبُ القلـق
أنـا يـا أمسِي بقايَـا حفنـةٍ
مـن نفايـاتِ حَشًا محتـرق

أنــا رَجْــعٌ لترانيــم أرتـــوت
مــن فقاعــاتِ هــوىً مختلـــق
أنــا ليـــلٌ ضاعَ فـــي لُجَّتـــهِ
نشوةُ الفجــرِ بسحــرِ الألـــق
ورعَــى اليــأسُ علــى ساحِلـــهِ
ذلَّــةَ النــفسِ وحُمَّـــى الفَـــرَق
أنــا رسمٌ سخــرَ النــاسُ بـــهِ
غــارقٌ بيــن دمـــوعِ الشفـــق
فـــي جبينِــــي سِمَـــةٌ شاحِبَـــةٌ
لضياعــي ظِلُّهــا فـــي مفرقـــي

سَاعِـــدي شاخَتْ بـــه قُوَّتُـــهُ
وفَمِــي يلعَــقُ زيـــفَ المنطـــق
بِــعْتُ للسَّفــاحِ أمجــادَ أبـــي
وتنــازلتُ لــــه عـــن بندقـــي
ليسَ لي في الروضِ طيرٌ صادحٌ
يطـربُ النـفسَ ولا ظِــلٌّ يقـــي
في فجاجِ الوهنِ غاصَتْ قدمِي
ومـــن الخُلْــفِ سَرَى منطلقـــي

والثعابينُ التي كَمْ سَكِرَتْ
من دمائي باركتْ لِي خُلُقي
أتراني ويدِي مغلولةٌ
فوقَ هامِ النَّجمِ يوماً أرتقي ؟
* * *
سألتني الشمسُ يوماً عندما
أبصرَتْ شرخَ البلى في فيلقي
ما لأعلامِكَ لم تشرقْ سنىً ؟
ما لها في جبهتي لم تخفق ؟
قلتُ سيلٌ جارفٌ مغترب
داهمَ القريةَ عند الغسق
أشعلَ الأحزانَ في أحداقِنا
فإذا أهلي سبايا الغَرَق
وإذا أحلامُنا مذبوحةٌ
بين جدرانِ الهوانِ المطبق
وغدونا قِصَّةً تعصُرنا
فرحةُ القالِي ورُحْمى المشفقِ
أترى المجدُ غداً يجمعُنا
وخطانا في الهدى لم تلتق ؟

ورؤانا في سجلاتِ المَدَى
داميــاتٌ بسهـامِ الفَـرَق
ضَجَّت الأرضُ وقـد رَوَّعهـا
في جلابيبي صديدُ الملق
حطمت كأسِي على ناصيتِي
ثم صاحَتْ ويله من أحمق
أنا لم أُنْجِبْ فتًى في صدرِه
حشرجاتُ اليائسِ المختنق
تنضحُ الأدرانُ من أثوابهِ
غصةَ الناظرِ والمستنشق
يكتسي حلَّتَه مسكنةً
يستقي مشربَه من نزق
إنَّ أبنائي الأُولى أرضعتُهُمْ
من شَذَا بدرٍ ونورِ الخندق
هم مصابيحي إذا الليلُ سَجَا
ودُروعي في البلاءِ المحدق
كُلُّ شهمٍ كانَ صوتاً مرعباً
يا بلادي بخطى النصر ثِقِي

سجلـي الإصرارَ منـــى قسمـــاً
وخُذي إن شئتِ مني موثقـي
سوف أبنـــي بجهـــادي قلعـــةً
وسأروي تربَهـــا مـــن عرقـــي
وَمضَوا للمجـــدِ غُـــرًّا أُنُفـــاً
فـــي طريـــقٍ عاطـــرٍ مؤتلـــق
مـــن ينابيعِـــي تهـــادى ضوؤُهُ
في شموخٍ وارتوى من عبقي
ثـم عـاثَ الشَّرُّ في أحفادِهِـم
ورَمَـــى كُـــلَّ شَقِـــيٍّ بشقـــي
نصبُـــوا للنَّيْـــلِ منـــي شَرَكـــاً
ياتُـرى مـن أي صَوْبٍ أتقـــي ؟
خنجرُ المـأساةِ فـي خاصرتِـــي
ويـدُ النكـرانِ تَلْـوِي عنقـــي
والصراصيـرُ لضعفـي أصبـــحَتْ
تمتطـي ظَهْـري وتغـزو أُفُقِـــي
والوَنَـــى يقتـــاتُ مـــن قافلتـــي
والأسَي يـنسابُ مـلءَ الطـرق

والتماسيـــحُ التِّـــي روضتُهـــا
أغرقَتْ لِي في الدياجـي زورقي

عــرفَتْ أنـــي مَعِيـــنٌ نـــاضِبٌ
وصناديــدِي دُمـــىً مـــن ورق

يارؤى أمسِي الـمُضيءِ الـمشرقِ
مَزِّقــي تاريـــخَ يومِـــي مَزِّقـــي

واغسلـــي بالنَّـــارِ مـــن ذاكرتـــي
شبحـــاً عنـــهُ بـــإحساسِي بقـــى

تلعـــنُ الأيـــامُ لـــي سيرتَـــهُ
وصمـــةٌ تصفـــعُ وجـــهَ الـــمشرق

فقاقيع تلهث من الصمت

وحملتُ أمتعةَ الغـروبْ ورحلتُ تمضغني الدروبْ
وخطـايَ مثخنـةٌ ممزقـةُ الجوانـحِ والكعـوب
حيـران أنـزفُ حسرةً في كُلِّ منعطفٍ أذوب
والليـلُ يـرسمُ ساخـراً في جبهتي عبثَ الخطوبْ
ووجـوه أحلامي مـن الصفعات باديـةُ الشحـوب
أحـرقت تاريخَ الحضارةِ في الممـالكِ والشعـوب
بيَـدٍ مضرجـةٍ أسىً محمومةِ الشكوى غضوب
أنا لستُ منهوكَ القُوَى أنا لستُ منحبسَ الطيوب
في قبضتي وَأْدَ الـرَّدَى أعناقَ عُشَّاقِ الحـروب
سرقـوا البـراءة والسنـى من وجه فاتنة الجنوب
فـي غابـةِ الحِرمـان تغـتسلُ المطامـع بالعيـوب
وتغوصُ مـن ظمـأ على الطرقـات بائعـةُ الذنـوب
ويظـلُّ ينـزحُ صبـرَهُ المعتـوهُ مـن بئـرٍ نضوب
والمـوتُ يـركضُ بيـنَ أروقـةِ الحناجـرِ والقلـوب

★ ★ ★

وملأتُ بالألَـمِ السنيـنْ ونزحتُ مرفوعَ الجبيـن
وتـركتُ أيامـي تَـغَصُّ بفـيضِ عاطفـةِ البنيـن

وأصابعُ المأمونِ تصبغُ وجهَهَا بدمِ الأمين
وعروبتي هُرِعَتْ تولولُ بالضفادعِ تستعين
صمتَتْ ديوكُ يسارِها وَخَبَتْ مصابيحُ اليمين
وهناكَ في رحمِ الحياةِ .. هناك يقبعُ لي جنين
صوتٌ يجلجلُ بين أحشاءِ الزمانِ له رنين
عَبْرَ الصدورِ العاصفاتِ بكُلِّ ألويةِ الحنين
عبر الجروحِ الناصباتِ بكلِّ مذبحةٍ كمين
الليلُ أغمضَ جفنَهُ وتَلاَ أساطيرَ اليقين
فمشتْ عليهِ قوافلُ الطغيانِ في حقدٍ دفين
هل يستكينُ الليلُ بعد شموخِهِ .. هل يستكين ؟
أنا قد كتبتُ على جبينِ الأرضِ لحنَ الخالدين
لن تُنْجِبَ العلياءُ خائنةً ولن تَلِدَ الحزين

★ ★ ★

وتسلَّل القلبُ الحقودْ واجتازَ أسوارَ الحدود
فإذا شعاراتي وقد هرمَتْ تمضمضُ بالوعود
والغولُ ينسجُ من شرايينِ النساءِ له البنود
ويقيمُ من أشلاءِ أطفالي الولائمَ للقرود
وعروبتي في الكوخِ واجمةٌ ممرغةُ العهود
سكبَتْ كؤوسَ وداعِها جَزَعاً مخافَةَ أَنْ أعود

وخناجرُ الخذلانِ في كبدي لأعدائي جنود
أنا قد تركتُ بطاقةً تزهو على صدرِ الصُّمود
ونزعتُ عن وطني الممزَّقِ كُلَّ أقنعةِ الجمود
وصنعتُ من أضلاعِ أبنائي مصاعدَ للخلود
رقصَتْ لها صورُ الكرامةِ في سجلاتِ الجدود
أنا لستُ مأسوراً وإن وسمت خرائطَنا القيود
مَزَّقتُ أجنحةَ السقوطِ ودستُ حاميةَ السدود
وتركتُ عاشقةَ الكلامِ تئنُّ منهكةَ الجهود

★ نُشرت بمجلة اليمامة سنة ١٤٠٢هـ .

الجرح ينزف علقماً

أبنيَّتــي لا تسرفــي صوني الدموع وكفكفي
واحمـي إزاري أن يـدنَّس في الهـوانِ ومعطفـي
وإذا تعَفَّــر بالثــرى جسدٌ فــلا تتأسفــي
دوسي علـى الأشواكِ ثائـرةَ المشـاعرِ واهتفــي
وإذا دعــاكِ الـنَّصر لا تَهِنــي ولا تتوقفــي
شدِّي حزامَكِ واصعدي علَمــاً يشعُّ ورفرفــي
وقِفي على قبري إذا عصفتْ بك الذكرى قفي
قولي هنا بطلُ الفـداءِ هنا الأبـيُّ هنـا الوفـي
وخذِي زنـادي واقذفـي قـلبَ العـداةِ بـه اقذفـي
لا تتركـي الغربـانَ تأكـلُ مـن حقـول تعففــي
تلقـي علـى الطرقـاتِ أزهـاري وتسرق متحفــي
لا .. لن أموتَ إذا وقفتِ هنا غداً في موقفي
وزرعتِ أحداقـي مُنــىً ورويتِ قــلبَ تلهفــي
وتـركتِ عاصفـةَ الكفـاحِ على بساطك تحتفــي

★ ★ ★

الجرح لم يقطرْ دمـاً الجرح ينـزف علقمــاً

ينسابُ ملتهبَ الحشا حُمَماً ويلتهمُ الدمى
والشعبُ يبني للخلودِ من الجماجمِ سُلَّما
والغولُ أصبحَ هيكلاً نَخِرَ العظامِ محطَّما
أمدينتي وقفَ الزمانُ على ثراكِ وسلَّما
والجرحُ من جسدِي يسيل على ترابك بلسما
في كلِّ ثانيةٍ تزفُّ لكِ البطولةُ ضيغما
يشدو فتصرخُ أُمُّه إني ولدتُك مسلما
والمجدُ أنطقه الكفاحُ ضراوةً فتكلما
ألقى عليكِ رداءَهُ نوراً يرفُّ منمنما
وأَقَامَ تمثالاً له في راحتيكِ ومَعْلَمَا
في وجنتيه قصيدةٌ نُقِشَتْ بشريانِ الحمى
هتفتْ لها الدنيا رضىً حفظتْ معانِيهَا السَّما
وغدا لصوتكِ بينَ عشاقِ الحياةِ مترجما

ليلة عرس في طنجة

أتيت طنجة مشبوب الخطى أشرا
أتيت أقرأ في أحداقها العبرا
أتيت أَلْثُمُ منها جبهة وَلَمىً
وتستقي مهجتي من ثغرها الصورا
أتيت أرسم شوقي في محاجرها
وأسكب الليل في أجفانها سهرا
أتيت أنقشُ في شطآنها حلمي
وأحتسي من شذا ريحانها سكرا

★ ★ ★

ياطنجة الحسن ياأُنشودة سكرت
بها الحياة وغنتها العلى وطرا
شابت بساحتك الأيام منهكة
وما شكوت الونى يوماً ولا الكبرا
عذراء باسمة حسناء فاتنة
ثغرا ضحوكا ووجها ساحرا نضرا

كم ضم صدرك قلباً نابضاً وَلِهاً
ألقى إليك به وجدانه قدرا
سقيته الحب إقداماً وتضحية
فيمم البيت بالإخلاص واعتمرا
أتيت أبصر أمسي فيك مفخرة
روضاً من الطهر قدسي الرؤى عطرا
أتيت من مهبط القرآن من بلدٍ
على رباه تهادى النور وانتشرا
أتيت في فتية من أمة كرمت
تقاطرت تبتغي شم الذرى — زمرا
تصوغ من جهدها للمجد أسورة
وتزرع العمر بِرًّا قلَّ أو كثرا
من كلِّ صوبٍ أتينا لهفةً وجَوىً
نُقيم جِسْراً من العرفان لا بطرا

★ ★ ★

ياطنجة الحب هل تدرين ما صنعتْ
بنا الليالي ؟ تداعى الصرح واندثرا
وضيَّع الفارسُ المعتوه عدَّتَه
وباع معطفه وانهار فانتحرا

وطفلُـه مُقْعَــدٌ يجتــرُّ نكبتـــه

على الرصيف صريع الوهم محتضرا

تغلغل الداءُ في الأحشاءِ يقرضها

يختال يغتال منا السمع والبصرا

★ ★ ★

يادرَّة الساحل الغربيِّ هل لغدي

من ناظريك شعاع للخلود سرى

ففي مراكش ماض مشرق عبق

يضوعُ في قبة الجوزاء مفتخـرا

ما كان يوسف والمنصور في زمن

جن الدجى فيه إلا الشمس والقمرا

جيش تـدرع بالتوحيـد معتصمـاً

تختال أعلامه عبر المدى غـررا

كُنَّا الميامين في حرب وفي دعة

أعز جنداً وأتقى في الهدى نفرا

إذا هتفنـا رأيت النـاس مصغيــة

لم تحمل الأرض يوماً مثلنا بشرا

ما بال وحدتنا الكبرى ممرغـة

في الوحل يرضعها أبناؤها الوضرا

يرمون في غُرف الموتي غلائلَها
ويسرقون الضُّحى من عينها سحرا

هـذي حقـائبُ دعوانـا محنَّطــةٌ
ويملأُ الزَّيفُ في أهدافِنا أخــرا

كؤوسُنـا بخمـورِ الــذُّلِّ مترعــةٌ
مَتَى سنملؤها من عزمنا ظفرا ؟

متـى سينتـفض الطوفـانُ ملتهبــاً
رُعْباً ويغرق عصرا فاسداً قذرا ؟

بعنا المبادئ في الحاناتِ وانطفأتْ
فينا البطولةُ واعتلَّتْ بنـا خَــوَرَا

وضلَّ في لُجَّةِ الصحراءِ موكبُنا
وعادَ مضطربَ الإحساس منفطرا

حتى مآذننـا جَـفَّ الآذانُ بهــا
وصاحت القدسُ من يُهدي لها عمرا ؟

★ ★ ★

ياواقفاً عند جسرِ الصمتِ معذرةً
مضى القطارُ وما تنفكُّ منتظـرا

تدمـي جناحـيكَ غربـــانٌ مشرَّدَةٌ
وأنتَ تمضغُ مكدودَ القُوى العمرا
تلملمُ الصفوَ في الأدغالِ مغترباً
نَفْساً تَئِـنُّ وقلبـاً مثخنـاً نَخِـرا

* المملكة المغربية ـ طنجة ـ فندق الموحدين ـ الجمعة ١٤٠٤/١٢/٢٦هـ ـ الموافق ١٩٨٤/٩/٢١م .

الحوانيت المنتحرة

خلفَ قضبانِ السُّجونِ الخشبيَّة تتوارى أنفسٌ خوفَ المنيَّه
وضُحاها موقدٌ في جوفِهِ كُلَّ يومٍ تلتقي ألفُ ضحيه
كلَّما مرَّ بها جَلاَّدُهـا وقفتْ ناكسةَ الرأسِ تحيَّه
جَفَّ نبعُ الخيرِ في أعماقِها وخُطاها في دروبِ العار حَيَّه
زارها الشيطانُ في مخدعها يحملُ الموتَ بكفَّيه هديَّه
أسفر الصبحُ وما زالتْ على ثغرِها من صبغةِ الليل بقيَّه
الجباه السُّمْرُ تروي أنها من سلالاتِ بطونٍ عربيه
والشعاراتُ التي تعلكُها تغرسُ الخنجرَ في قلبِ سميه
قتلَ الإلحادُ في إحساسها عِزَّةَ النفسِ وروحَ الوطنيه
ومضتْ نمسحُ في رحلتِها هامةَ النَّصرِ بذيلِ التبعيه

★ ★ ★

في ديارٍ سكرتْ فيها المطامعْ عالمٌ تمضغهُ الأحداثُ ضائع
عبثُ الأوهامِ يَلوي جيدَهُ وهو من سكرتِه بالقيدِ قانع
عالمٌ ماتَ الصَّدى في خطوِهِ ماجنٌ ما بين مخدوعٍ وخادع
تَخِمَتْ أيامُه من ذُلِّـه وهو في خيمتِه صادٍ وجائع
تمرحُ الغربانُ في أحضانه وعلى مبسمِهِ تلهو الضفادع

عالـــمٌ تشـــنقُهُ أحقـــادُهُ ... عاثرٌ يرضعُ بارودَ المدافع
غابَ في أحشائِه مختنقاً ... كُلُّ نجمٍ في جبينِ الحق ساطع
والمنى ذابتْ على أجفانِهِ ... ورَوَتْ جثمانَها حُمْرُ المدامع
أَتُرى تشرق يوماً شمسُهُ ... بعد أن خاط لها الخلف البراقع؟
أترى تخضر أحلام الحمى ... بعد أن جفَّتْ به كل المنابع؟

★ ★ ★

المصابيحُ التي كانتْ هنا ... جدولاً يغمُرُ بالسحر الدنى
قذفَ الوهنُ إليها روثَهُ ... فغدَا السلسالُ منها آسنا
ورياضُ النصر صارتْ ملعباً ... للزرازير وصارتْ مسكنا
والرَّوابي الخُضْرُ جرحٌ نازفٌ ... عانقتْ أنسامُها ريحَ الونى
ينفخُ الطاعونُ فيها بُوقَهُ ... والرَّدى يهتفُ منها معلنا
رسَمَ الليلُ على جبهتها ... لوحةً للبؤسِ أضحتْ موطنا
ياطريقاً ضَمَّ في بردتِـهِ ... ذكرياتٍ عابقاتٍ بالمُنى
أنجبتْ تربته كُلَّ فَتًـى ... عبقريِّ الجهدِ ميمونِ البنا
كلما نادى به مستشهدٌ ... مَنْ رفيقُ الموتِ ؟ لَبَّاهُ أنا
لا تلمنا هرِمَ العزمُ بنا ... ورعينا الخوفَ فينا ديدنا

★ ★ ★

ووقفنَا عند جسرِ الانتحار ... وارتمينا بينَ أحضانِ الدَّمار
وخُطانا فوقَ كثبانِ السُّرى ... غُصَّةٌ تلعقُ حُمَّى الانتظار

وبغاث الطيرِ في مأتمِنا تتغنَّى بنشيدِ الانــتصار
والصُّوى ترسمُ في هاماتنا رعشةَ الموتِ وصمتَ الإنكسارِ
والدَّمُ المسفوحُ في أعقابنا صورةٌ تصرخُ من ذلٍ وعار
عادَ كالطوفانِ ياأُمِّي إلى جَنَّةِ الأحلامِ أقزامُ التتار
عادَ هولاكو إلى قريتِنا بَلْشَفِيَّ الرُّوح بوذيَّ الإزار
هَدَّ أسوارَ الشعاراتِ وما دَرَأ الشَّرَّ عن الأرضِ شعار
عادَ والسَّوطُ بكفَّيهِ دَمٌ ودخانُ الحقدِ في شدقيهِ نار
عادَ يروي في غرورٍ كأسَه من شرايينِ العَذارى والصِّغار

★ ★ ★

وتهاوتْ في سراديبِ الظَّلامْ تتساقى الهَمَّ أفراخُ الحمام
وصَحَا الطغيان في قبضتِه تعزفُ الفتنة لحنَ الانتقام
والحوانيت التــي تعرفُنــا شَغُفَ الصمتُ بها وجداً وهام
وابن عباد علـى بغلتـه منصتٌ يَعْجِنُ في فيهِ الكلام
ثم ألقى غاضبــاً عِمَّتَــهُ ومضى يركضُ في جوفِ الزِّحام
وعَصاً مثقوبةٌ في يَـدِهِ تَنْقُرُ التاريخَ عاماً بعد عام
قالَ في صدري هنا ملحمَةٌ لم تزلْ تُشْرِقُ ، تَأْبى أن تُضام
حاضرى كان قناديلَ هدًى وغدِي في ساحةِ المجدِ حطام
ياخيولاً قَبَّلَتْ ثغرَ العُلَى في نواصيها شموعٌ للسلام
إن أحفادَكِ عُشَّاقُ هَوًى عن ميادينِ البطولاتِ صيام

طير من أفغانستان

دعني أمسحْ من ذاكرتي
قصصَ النسيانِ
دعني أُهدي أطفالي الجوعى
في أفغـــانستان
أطباقاً ملأى من حرماني
من يمحـــو من رئتي
من قلبي أغنيـــةَ الشيطان ؟
من يروي آفـــاقي
بشـــموع بطولاتي
بالإيمـــانِ ؟

★ ★ ★

يومي طفـــل يلهو
في أحضانِ العـــارِ
والوهمُ غَـــدِي
تبنيـــه أصابعُ سِمْسَارِ
كم يمضغُني زمني
كم أمضغُ أعـــذاري

أطوي أوراقي منهكةً
سُوداً من أوزاري

★ ★ ★

العاجزُ يعشقُ دوماً حضنَ الإرهابِ
يتلـــو سـفهاً
برهانَ مسيلمة الكـــذابِ
تتأرجحُ هامتُه النشـــوى
في حفـــلِ الأذنابِ
تترملُ قلعتُه الكبرى
في دورِ الأغــرابِ

★ ★ ★

في الشـــارع جمهرةٌ
تتساءل عن قنديلي المهجورِ
عن تمثـــالٍ شرقيٍّ يأْكلُه
سرطــان الديجـورِ
عن عرسِ القتلى في بلدي
في نيســـابورِ
عن لحنٍ مفقودٍ وشعاعٍ مكســورٍ
عن صبحٍ مطعـــونٍ

عن عقـــدٍ منثـــورٍ

★ ★ ★

أحلامي قافلةٌ في ليلى مذبوحه
تتساءلُ عن أمسي
عن طائرةٍ في أحشائي
عن أرجـــوحه
عن جرحٍ ينزف في أعماقي المقروحة
عن قصةِ حبٍّ بين المـوتى
مســـفوحـه

★ ★ ★

فلكي أضــــحى
ســوقَ الأبواقِ المسعوره
وتعـــانقُ إحســاسي
أوهـــامٌ مذعـوره
ورغــابي يعــزفُها
شــرياني أُســطوره
في صدري تُدْفَنُ جمجمةٌ منخوره

★ ★ ★

ليلى تهربُ خوفاً من بطشِ الأيام
باعت أسيافَ أبيهــا

في ســـوق الأوهامِ
غَمَسَتْ من جوعٍ مئزرَها
في الآثـامِ
تتوارى ليلى تحتَ بطونِ الأقدام

★ ★ ★

القاعةُ ضَجَّتْ من عبثِ العدوان
والحـــارسُ مذعورٌ
من هـــولِ الجثمان
وتساقطت الأبراجُ الحُمْرُ بشارعِنا
والنرجسُ مذبـــوحٌ
في أروقـةِ الجـاني

★ ★ ★

من حـــوصلتي
تَتَغَذَّى كُلُّ الغـربانِ
في أمتعتي سِـــفْرٌ
مجهـــولُ العنـوانِ
أثـوابي شـــاهدةٌ
مأْســـاةَ الإنســـانِ
في صحرائي رُعْبـــاً

هَدَأَتْ أمــــواجُ الطـوفانِ

★ ★ ★

مهلاً مهلاً يافاتنةَ العَصْرِ المارقْ

عينــاكِ بقــايا بركانٍ

من ألسنةِ الصيفِ الحــارقْ

يتراقصُ من ظمأٍ بهمــا

حـــلمُ الســـارقْ

غلمــانُك تعجــزُ أن

تَئِدَ الفجـــرَ الصـادق

★ ★ ★

السيلُ الجــارفُ قد أودى

بجســـورِ الحَيْ

حَصــدَ المــرعى حَصْــداً

أفنى قنـــواتِ الـرَّيْ

وخُطانا تخبو بينَ النَّشْر وبين الطَّيْ

والمزرعـةُ القُصـوى حُبْلى

بجنينٍ أعمـــى عَـيْ

★ ★ ★

لـو يسكُبني قلمـي حَرْفاً

في قلبِ الأزمـــانِ
أروي تاريخي الحاضرَ مثقـوباً
منهوشَ الجـــدرانِ
وأُترجمُ مهـــزلتي
ونشـــيدَ الخـذلانِ
وعلى رأْسي بـوقٌ
ونفايـات الأحـــزان

★ ★ ★

ما للبطـلِ الضـاري
في خيمتِـه الثَّكْلى
يُخـفي ســيفَهْ
ويمجِّـــدُ سيرتَه الأُولى
ينعى فيهـــا طيفَهْ
يُسقيه المـــاردُ في الملهى
ســفهاً زيفَــهْ
الموتُ العابثُ أصبح في المنفى
ضَيْفَـــهْ

★ ★ ★

يانبعـــاً ترضَعُ عزتُـهُ

من ثـدي الشمسِ
مـن لوَّنَ معطفَك الأبيض
بصــديدٍ ينضحُ من يأْسٍ
ليلى في القريةِ تنتظرُ العودة
يافجـــرَ الأمس
وضفائرُهـا لن ينكثَهـا
غيـــرُ العــرس
★ ★ ★
في صــدر الكونِ منــارٌ
قــدسيٌّ العلـــمِ
لم تعشْ العـينُ الوهى برؤاه
ولم تَنمِ
في شرفتِه تتعلَّقُ دوماً
أحـــلامُ الأُمم
تركعُ مـن هيبتِـه وَجَلاً
كلُّ القِمَـــم
★ ★ ★
ياحافلة القرنِ العشرين المفتونة
باللَّهْـــوِ كُفِّي لهـــوا

ذَا منتجعُ الرُّحمى
ذا مغتســـلُ التَّقـوى
في شـاطئِه الزَّاهي
شلاَّلٌ يروي محمومَ الشَّكوى
يتــدفَّقُ غُفــراناً
يســقي الظَّمأى
بَـرْدَ النَّجـــوى

★ ★ ★

الحُمَّى العَطْشىٰ في نَهَمٍ
تغـــزو قلبَ الأُمَّـــه
حَبستْ أرجَ القُــربىٰ

خنقتْ وَهَجَ القمَّـــــه
لا ترقبُ في هـــذا الوادي
لأخ ذِمَّـــــه
ورياحُ المـــوتِ تمور هنـــا
وهنـــاك على الجُثَثِ الرِّمَّه

★ ★ ★

وغـــدي آتٍ آتٍ

في موكبِـــهِ الضَّاحي
يشـــــدو فجـــري
يهـــدي الدنيـــا عَبَقي
يســـــقيها من طهـــري
وأذانُ العودةِ يخرسُ ألسنةَ الكفر
وتصـــفِّقُ أعـــلامي نَشْوَى
في آفـــاقي
من نورِ النَّصْـــــرِ

لو يسمع قابيل

أقبلَ طفلٌ يسعى ذات مساء
يصرخُ : أفعَى أفعَى
في قريتنا أفعَى
ألقتها طائرةٌ خارقةٌ لجدارِ الصوت
بين جناحَيْها أذرعةُ الموت

★ ★ ★

هل فتشتمْ قلبَ الأفعَى ؟
صورةُ أُمي وأبي تملؤه رعبا
تغسلُه في حمأٍ مسنون
تنزعُه إرْباً إربا
جرحٌ / يقذف حمماً

★ ★ ★

جسدٌ عارٍ يتدثر بلهيب الشمس
بينَ الجَلْدِ وبين الحبس
يُضحي / يُمسي
يأْكلُ في مأْدبةِ العرس ذُلَّ النفس

يدفنُ بين نفاياتِ الحاضرِ
عطرَ الأمس

★ ★ ★

في مزرعةِ التجربةِ السُّفلى
تركضُ أجنحةُ الرُّعبِ القاتل
تنتحبُ الخيمةُ / تحترقُ
يشنقُها القَلَقُ
تتزوَّدُ بدموعِ العينِ المفقوءة
يجرفُها تيَّارُ الريحِ الموبوءة
تعبرُ أسوارِ المذبحةِ الأولى
في شاتيلا

★ ★ ★

في دائرة الحُمَّى المسعورة
تَتَّسِعُ الأحداقُ المجدورة
تنشطرُ الأحلامُ المذعورة
تتطاولُ أقزامُ الأطماع
وتغوصُ إلى الأعماقِ الأوجاع
القريةُ تنهضُ تبحثُ عن مئزر
يسترُ عورتَها

القريةُ تستنشقُ أنفاسَ الموتِ الأحمر
قابيلُ أتاها يتبختر
يتأبَّطُ شرًّا
يأْكلُ لحمَ أخيه
يستَلُّ البسمةَ من فيه
يحفــرُ قــبراً
يُطفِئُ فيــه لفافتَهُ
يدفنُ خنجــرَهُ
ورمـوزُ المجـزرةِ الكبرى
يزرعُها في صدرِ المجهـول

★ ★ ★

يا امـرأةً حبلى
يا امـرأةً ثكلى
يا امرأةً أشبَعها العالمُ قتلا
يا امرأةً أرضعَها العصرُ الحاضرُ ذُلاًّ
أَولى لك أَولى
أَولى ألا تلدي طفلا
أبناؤكِ تأْكُل من عينيك
وبناتُك تحفرُ في قدميك

والموتُ سوارٌ يصلبُ في الأغلالِ
يديك
يا امـرأةً حبـلى
أولى ألا تلدي طفلا
يتسكَّعُ في الأســواق
يأْكُلُ فضلاتِ الأطبـاقِ
يلبسُ سلســلةَ الأطواق
تركـلُ عزَّتَـه أقـدامُ الإشفــاق
وتدوسُ كرامتَه شذاذُ الآفـاق

★ ★ ★

لـو يسـمعُ قابيلُ
هتافاتِ الأمسِ الضائع
ماذا أفعلُ بالداءِ المزروعِ بأضلاعي
ماذا أفعل بالأمراضِ السابحةِ بأحشائي
هل أنزعُها / فأمزِّق أنسجةَ الثورة
هل أتجاهلُها/فأهرولُ مكشوفَ العورة
لا لا إني راحل
ألهثُ أجــري
أقطعُ صحراءَ العمـر

أَتَرقَّبُ ناصيةَ الفجر
أجــري / أجــري
يصبغُ أعمـاقَ البحـر
مرفـأُ ســفري
وأشــعةُ أقــدامي
في جفنِ القمـــر
ترسُم لي قــدري
هذا قدري / هذا قدري

---

* جريدة الرياض ، العدد ٥٩٧٧ ، في ١٤٠٥/٢/١٠هـ .

الزباء تبيع برقعها

وانتحرَ النَّهار في قلعةٍ مهجورةِ الزمان
تأْكلُ من جدرانها
عناكبُ النسيان
وجَرَّةُ الزَّبَّاءِ مشروخةُ العنق
كأنَّها سماءٌ مطعونةُ الأفق
تَنهَّدتْ في بطنِ زاوية
تمضغُ مغزَل الحياة
تنكثُ غزلَها
من أبصر الزباء ؟
تبيعُ برقعَ الحياء في المزادِ
وتشتري العجولَ بالعقول
وتنحرُ الجِمالَ والخيول
تلعبُ في مئزرها الديدان
تشربُ من دموعها الغربان
تبيضُ في عيونها الأفاعي
ترتعُ في شَغَافِها الظنون

وتنبتُ الجـراح في الجفـون
عـاد إلى الحِمىٰ جُذَيْمَةُ الخَئُون
مَنْ حَقَنَ الحيـاةَ في رفـاته ؟
هـذا قصيرٌ يكسـرُ الخيـال
يجـذعُ أنفَـه الكبيرا
يغـزل من أرنبةِ الخيـانة
لأمـه المصـيرا
ويزرعُ الرجـال
في أظهـرِ الجِمـال
يحملُ في يديه / صومعةً وخيمـة
كأنـهُ جُذَيمَـه
تنجبُ نوقُهُ / ترضع أهلها الجدودا
تحمـلُ زادَها حـديدا
وجبهةً موسـومةً وجيـدا
ما للجِمالِ مشـيُها وئيـدا
أجنـدلاً يحملْنَ أم حـديدا
بل الرجـالُ فـوقها قعـودا
وغاص فجرُها في لُجَّـةٍ موبوءةِ العُمُق
ينصبُ في شطآنها الفسـاد

★ ★ ★

أيتهـــا العــزيزة
يا قِمَّـــةَ النســاء
يا صفحةً في جبهـةِ السَّماء
تشــرقُ كبرياء
تنبعُ من سـطورها ألسنةُ الإباء
تملأُ من فتــونِ عُرسها الليــالي
زجــاجةً ينقرُها الحـنين
لا تصـــرخي
أمسِي هُنـا ــ يومِي هُنا ــ غَدِي هُنا
أنا هُنــا الغــريق
لا تنثري كـواكبَ الأمـل
على الطـــريق
قد شَبَّ في اللَّمـى من كلِّ قبلةٍ حـريق
لا تنثري النجــومَ في الرمـال
تَكْنِسُها زوابـعُ الريــاح
تسـرقُها خنـافسُ البطـاح
وفـوق قِمَّــةِ السـقوط

في غـرفةٍ مـوحشةٍ مُحَنَّطـة
جُمْجُمـــةٌ مطلســمة
ودميـــةٌ ومومـيـــاء
في جـــدث الأيـام
يختنـــق الضــمير
يرتشُــفُ السَّــلام
مـن شَفَةِ الدعــارة
كأسَ هَوىً ينضحُ بالقــذارة

★ ★ ★

واتكأت عجــائزُ الســنين
تكوَّرت شـفاهُها من الغضب
يلهثُ في دمــائها النـــدم
يسكنُها الأسى من رأسها إلى القـدم
واحدودبتْ في حضنهـــا الليـالي
واحترقت أشــرعةُ المســـاء
وزمجــر الشتاءُ في الشـــوارع
فالتحفتْ مدينتي اليتيمـه
بمعطفِ الصَّقيع
وماتَ فــوقَ ثغـرِها

أغنيـــةُ الرَّبيـع

★ ★ ★

اليـــوم في قريتنـــا الصغيره
تَعَفَّنَ الجســـــد
أمسي هُنا يزحفُ في مذبحةِ الضياع
يومي هنا يغرسُ صولجانَه في حمأةِ
الخداع
غدي هُنا مئذنة تحطَّمَتْ
في جوفِهـــا الرُّؤى
وانحبس الأذان
وثرثرتْ مزبلـةُ المـدينـة
اليــومَ لا ســكينة
لم يبقَ لي وَلَد
لم يبقَ لي وَلَد
لم يبقَ لي وَلَد

★ مجلة الفيصل ، العدد ١٠٠ ، شوال ١٤٠٥هـ .

شموع على مشانق بيروت

ثاب إلى رشده بعد أن أشعل كل شوارع مدينته حقداً تفجر حمماً فأحرق الحرث والنسل .

بيدي نقشتُ على الحياةِ جريمتي
وملأتُ من غضبِ السنين حقيبتي
ورجعتُ مشتاقاً إليكِ حبيبتي
وعواطفي مشلولةٌ بخطيئتي
وخطايَ تنحتُها الدروبُ وبسمتي
صَمَّاءُ تلهثُ في يمين سكينتي
فَتَّشتُ عن قيثارةٍ بدروبِها
كانتْ تردِّدُ للوجودِ قصيدتي
وظللتُ أبحثُ عن جماجم أحرفٍ
نَسَجَتْ بكفِّ ضيائِها أُنشودتي
فوجدتُ مصباحَ الكرامةِ زيتُهُ
خمرٌ وشمعتُهُ قميصُ رذيلة
ورأيتُ ربَّاتِ الحجالِ يَبِعْنَ في
سوقِ النخاسةِ بالمزادِ مروءتي

وسمعتُ فارسَها الشجاعَ مضرَّجاً
يهذي ويصرخُ أين أين بطولتي ؟
حَتَّى النوافير التي رَسَمَتْ على
وجناتِ هذا الجيلِ أجملَ صورة
عاشَ الزمانُ بها وضَمَّ رفاتَها
ما بين فَرْثِ نعاجِهِ المذبوحة
ومآذنُ الفجرِ المموَّجَةُ السَّنَى
طُعِنَتْ بحافرِ بغلةٍ مجنونة
والزهرةُ العذراءُ حالمةُ الرؤى
نُزِعَتْ جوانحُها بغيرِ جريرة
ياللبراءَةِ في عيونِ مدينتي
أَضْحَتْ مطِيَّة غارةٍ موبوءة

في كلِّ زاويةٍ مخاضٌ قاتلٌ
وبكلِّ مُنْتَجَعٍ زفافُ جريمة
فعلى مشارفِ خندقِ الموتى بَدَتْ
شوهاءَ عابسةَ الجبينِ طفولتي
وعلى جدارِ الرُّعبِ صورةُ والدي
منقوشةٌ بدمائِهِ المسفوحة

وأصابعُ البهتانِ تلتهمُ الضُّحى
وتسوقُ للإعدامِ بيتَ شقيقتي
والشاطيءُ المُخْضَرُّ ماتَ وليُّهُ
فَمَشَتْ عليه ذئابُ كلِّ فريسة
وصحيفةُ الحُلُمِ المُحَنَّطِ أَنْجَبَتْ
قصصاً تسيرُ بأذرعٍ منخورة
كلماتها الجوفاء يقرعها الأسى
وسطورها العرجاء تذبح سيرتي

مازالَ في رَحمِ الحياةِ أَجِنَّةٌ
تقتاتُ أحقاداً بدون مشيمة
أمدينةَ الأحلامِ عُدْتُ إليكِ في
زمنِ الجفافِ فهل تعودُ عقيدتي
إنِّي فقدتُ على سفوحِ بطالتِي
شَمَمي وصبري وائتلاقَ عزيمتي
وسفينةُ القطعانِ تذرعُ شاطئي
سِرًّا تغازلُ بالغرامِ سفينتي
ذُبِحَتْ خيولي في مسارح صبوتي
وتَعَطَّلَتْ بيدِ المجونِ ذخيرتي

لـم يبـقَ لـي إلا جـوادٌ أَتَّقـي
غدرَ الزمانِ بـهِ يقـودُ مسيرتـي

أمدينتي هـل للربيـعِ إلـى هنـا
عـودٌ فتزهـر بـالسلامِ حديقتي ؟

أم أنَّ خاتمةَ المطـافِ قصيـدةٌ
تغفو على صدرِ القُرى المهجورةِ ؟

★ جريدة الرياض ، العدد ٦٠٧٥ ، في ١٤٠٥/٥/١٩هـ .

قلب يتحدى ألسنة النيران

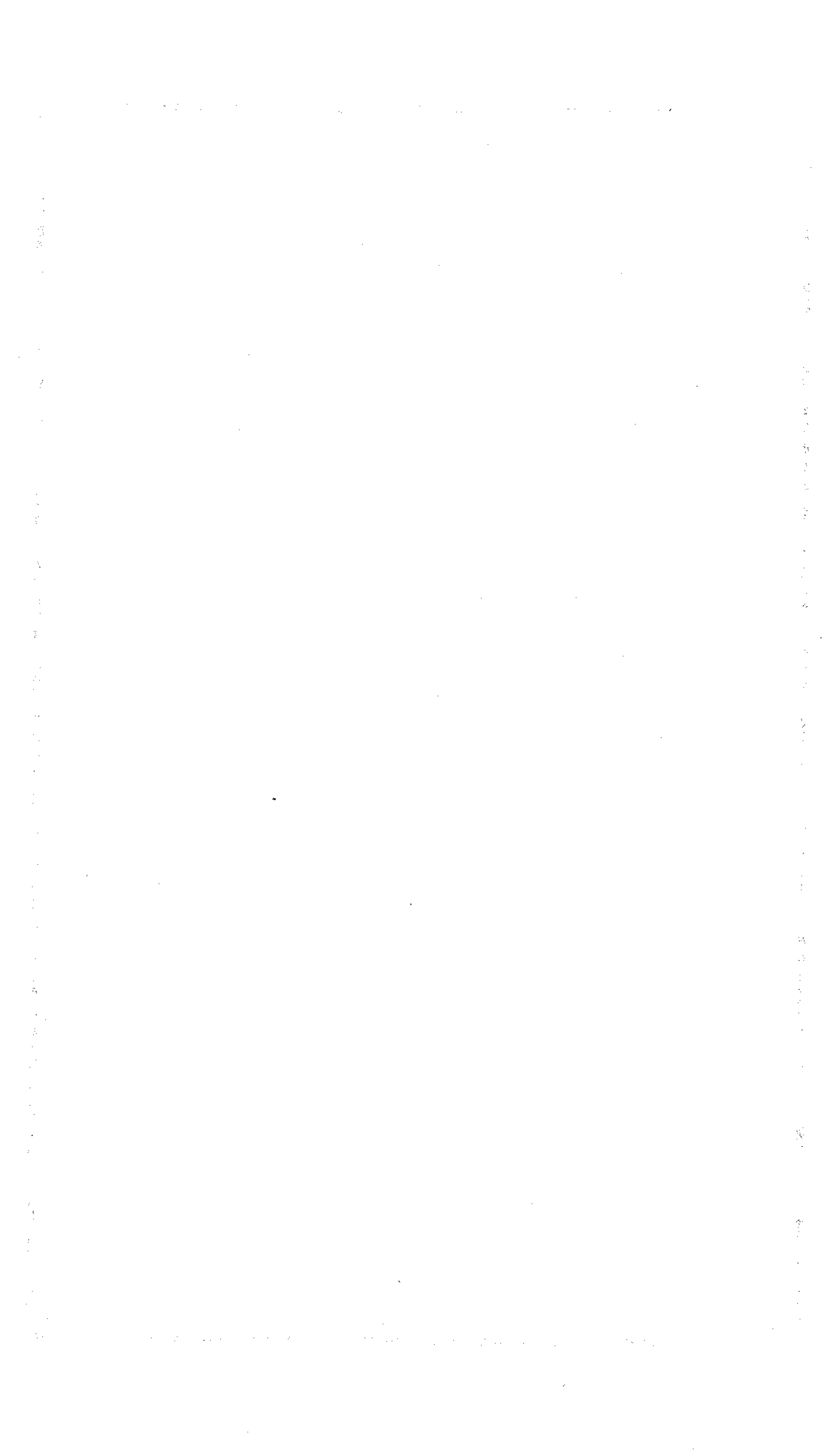
ركبتْ سفينَ التضحياتِ بُناتي
وتفجَّرَ الطوفانُ في قنواتي
والفجرُ قبَّل بالبطولةِ جبهتي
فَرِحاً وكَحَّلَ بالسَّنى شرفاتي
ولقد نشرتُ على الشموخِ بيارقي
رفَّافةً قدسيةَ الخفقاتِ
ونسجتُ للعلياءِ ثوباً من دمي
ونزعتُ من جَسَدِ الخيانةِ ذاتي
ياعابثاً قذفتْ به أوهامُه
في لُجَّةٍ موبوءَةِ النزعاتِ
مَرَّغْتَ في الأحقادِ وحدةَ أُمَّةٍ
وحملتَ في كفيك جَسْرَ شتاتِ
مَزَّقْتَ أعلامي وكانت بسمةً
في الأفقِ تشرقُ في خُطى فلذاتي
وتركتَ أحلامي مؤجَّجةَ الرُّؤى
وصبغتَ بالأحزانِ وجهَ حياتي

قَدَّمتَ أكبادي ضحايا شهوةٍ
محمومـةٍ بالبـطشِ والنـزوات
أشعلتَ بالعدوانِ عارمَ ثورتـي
وشحذْتَ أسيافي بوأدِ بَناتـي
أسرفتَ في سفكِ الدماءِ وراقَ في
عينيكَ هتكُ قداسةِ الحرمات
والعالم المُعْتلُّ يفرغُ حزنَه
صبراً ويلهثُ خاسيء النظرات
يستافُ من ثغرِ الهوانِ عبيرَه
وينامُ بين مزابل الشهوات
ثَمُلَتْ مشاعرُه بخمرِ مجونِهِ
يَغْشَى الدروبَ ممزَّق الخطوات
يستَلُّ من غمدِ الخيانةِ سيفَه
نَخِرَ القُوى مستنزَفَ العزمات
ويقودُ في سفهٍ خيولَ إبائِهِ
عَلَناً وينحرُها على الطرقات
ما بينَ مأفونٍ يصارعُ حمقَه
ومعربدٍ في حالكِ الظلمات

كم ألـفِ بلقيس يذبـن مـرارةً
تحتَ السيـاطِ وعصبـةِ الثكنـات
كم ألفَ بلقيسٍ كتبـنَ شـهادةً
بدمائِهـنَّ تلـوحُ فـي الجبهـات
لـم يرثهـنَّ دَمٌ زكـيٌّ أو فَـمٌ
يُذكـى أريـجَ الطهـر بالكلمـات
أبني العقيدة لو شهدتُم محفـلاً
يدمي الشموخ ويصهر الخلجات
قتلوا الشهامة خيفـة منهـا ومـا
تركوا لها في النشء أيّ سمات
فالدينُّ فـي نظـرِ الغُـزاةِ خرافـة
رعنـاءُ تنكـثُ وحـدةَ الطبقـات
والأرض صاغـرةُ الجبيـنِ ذليلـةٌ
مخنوقـةٌ مشلولـةُ الحركـات
عـادَ التَّـارُ بأوجـهٍ عربيـةٍ
وعقيـدةٍ بوذيـةِ القسمـات
والجامعُ المفجوعُ أصبـح حانـةً
للمـومساتِ ومسرح الصبـوات

هـرمتْ مآذنُـه وشاخ رُواقُـهُ
واستأثـر الـفُسَّاقُ بالحجـرات
وبَغى الفسادُ فبـاض في محـرابِهِ
فتمـجَّسَ المحـرابُ بالصلـوات
ياأيُّهـا القَـزَمُ الـذي أطعمتُـه
بالأمس من جُهْدِي ومن نبضاتي
لن يهدأ الثأرُ المزمجرُ في دمي
أبـداً ولـن يُثنـي الزَّمـانُ قناتـي
سأمزِّقُ الخُمُرَ التي اختمرتْ بها
سودُ الوجـوهِ وبـاركتْ بوفاتـي
سأُحطِّمُ الأقلامَ والصُّحـفَ التـي
صَمَتَتْ ولم تَسْمَعْ صَدَى صرخاتي
وأُقيـم بـالإصرارِ صرحَ كرامتـي
وأشدُّ بالإيمـانِ حَبْـلَ ثباتـي
هيهاتَ تسحقُني الخطوبُ ومهجتي
ريَّانـةٌ بالذكـرِ والدعـوات
مازالَ في الخلجاتِ يأتلـقُ الهُدَى
ويضجُّ بالقـرآنِ ركبُ حُماتـي

لـن تـرقدَ الأعـداءُ هانئـةً علــى
صدري وترقصَ من أنينِ شكاتي
سأسيرُ والتاريـخُ يكـتبُ سيرتــي
قصصَ الخلودِ مضيئةَ الصفحـات
سأظلُّ أسكبُ للفـداءِ مشاعــري
واضمِّـــخُ الشهــداءَ بالقبـــلات
حتـى تـؤذِّنَ بانتصاراتِـي العُلَـــى
وتُضِيءَ فـي ساحاتِهـا بسماتـــي



تحيات قلبية للشمس



صباح الخير يابلدي

صباحَ الخيرِ يابلـدِي صباحاً بالمُنَـى غَـرِدَا
صباحُك عاطرٌ ونَـدِي يفوحُ شَهامَـةً ونَـدَى

★ ★ ★

يطوفُ عـلى روابـيكِ ويسكبُ حُسْنَه فيهـا
ويسرحُ فـي مغانـيكِ يَذُوقُ السِّحرَ مِنْ فيها

★ ★ ★

نسائمُ صُبْحِك النَّشْوَى تعانـقُ جَنَّـةً خضْرَا
وتَسْفَحُ شوقَهـا نَجْـوَى وتـنشرُ هَمْسَهـا عِطْـرَا

★ ★ ★

صبـاحُكِ باسِمٌ نَـادِي يَشِعُّ على الدُّنَى نِعَمَـا
يُترجـمُ حُبَّ أولادِي فيصبحُ في فَمِي نَغَمـا

★ ★ ★

صباحُك مُنْيَةُ المُشْتَـاقْ يعيـدُ مفاتِـنَ الأمسِ
يُكَحِّلُ بالمُنَى الأحـداقْ ويـروي غُلَّـةَ النَّـفسِ

هنا بلدي

هنا بلدي المضياف مؤتلق الضُّحى
هنا جَنَّةُ الإلهامِ والسحرِ والندى
هنا ترقص الأحلامُ في ليلِ عرسِها
مجنَّحةَ الآفاقِ ليس لها مدى
هنا عزمات الأمسِ رفَّافةُ السَّنى
هنا كبرياءُ اليوم تبني له الغدا
هنا تهتف الأجيال وثَّابةُ الخُطى
ويبتسمُ الإصرارُ في دربِها صدى
هنا تلدُ العلياءُ فجرَ خلودِها
هنا تعزفُ الدنيا البطولاتِ سرمدا
هنا يرضعُ الأطفالُ من ثدي أمِّهم
إباءً وإخلاصاً شموخاً وسؤددا
وفي جبهة التاريخ تشرقُ لوحةٌ
مطرزةٌ بالنورِ فضلاً ومحتدا
تُقبلُ شمس العزِ أقدامَ أهله
وما قَبَّلتْ إلا جسوراً وسيدا

وينتسبُ الإقدامُ والنبلُ والوفا

إليه مدى الأيامِ أصلاً ومولدا

إذا مُدَّت الأيدي إلى ذروة العلى

وجدت بنيهِ الغُرَّ أكرمهم يدا

وسرتُ فما أبصرتُ إلا كواكباً

على الأرض تمشي تبعثُ النور والهدى

بأيمانِهم تختال في الأفقِ رآيةٌ

مباركة ميمونة البذلِ والفدا

وينقشُ في جيدِ الحياةِ كفاحُهم

ملاحمَ تبغي هامةَ المجدِ مقعدا

فبوركتِ أرضاً أنبتتْ من شغَافها

نجوماً تعافُ الذل لله سجدا

حملتِ لواءَ العلم بالأمس فازدهي

وشيَّدتِ للرُّوادِ صرحاً ممردا

وجَفَّت ينابيعُ الزمان ولم يزلْ

معينك دَفَّاقاً ومازلتِ فرقَدَا

★ نشرت بمجلة الحرس الوطني ، العدد ٢٥ ، ربيع الأول ١٤٠٥هـ .

أم القرى

يُنصِتُ الكونُ حينَ تتلو الثَّواني
في خشوعٍ على الحيــاةِ أذاني
والترانيــمُ بالمدامــعِ تَــروي
نـبضاتِ القلـوبِ في مهرجـاني
والطيـوفُ الحسانُ تخطـرُ غُـرًّا
تسكبُ النُّورَ في ظـلالِ المعـاني
فإذا المجدُ خاشعُ الطرفِ يُصغي
يستقي من يَـدِي ويحسو بيـاني

★ ★ ★

في سِجِـلِّ الخلـودِ والكبريـاءِ
صفحـاتٌ مضيئـةٌ مـن عطـائي
يحملُ النصرُ مشعلي في ازدهـاءٍ
والنَّـدى عاطـرُ الجنـاحِ ورائي
والـرسالاتُ في مـداري منـارٌ
قُـدسيُّ الـرُّؤى بديـعُ الـرُّواءِ

والليـالي تُعيـدُ رجـعَ نشيـدي
في شموخٍ وعِـزَّةٍ وإبـاءِ

★ ★ ★

في قصيٍّ من البـلادِ وداني
أينـعتْ رحمةً ريـاضُ حنـاني
زمـزمٌ والمقـامُ صنـوانِ عنـدي
هـذِهِ مُهجتـي وهَـذَا لِساني
وحـراءٌ لـه إلـيَّ انـتسابٌ
ولِدَاتِـي الحطيـمُ والمروتـانِ
مـن جَفـاني عـداوةً وعقوقـاً
جرَّعَتْـهُ الحيـاةُ كـأسَ الهوان

★ ★ ★

إنَّ في الأفقِ لي مع النَّجْمِ ذكرى
يومَ سارتْ مواكبُ الخيرِ تترى
وُلـدَ الفَخْـرُ بـاسماً في يمينـي
فتهادى السَّلامُ يختـالُ بشرا
رآيتـي في السَّمـاءِ تخفـقُ نـوراً
ونجومـي تطـرِّزُ الأرضَ طهـرا

والبطــولاتُ ضَمَّخَتْهَــا فــداءً

خلجاتي . سَلُوا حُنَيْنًا وبَــدْرا

★ ★ ★

أَنا مهدُ التُّقى ونبعُ الأمــانِ

وربيــعٌ على جبيــنِ الزمــان

طَهَّــر الله بالقــداسةِ ذَاتِــي

وتباهَــى براحتــي الفرقــدان

والهتافــاتُ خِيفَــةً ورجــاءً

صُوَرٌ حلوةُ الصَّدَى في كيــاني

أنــا أُمُّ القُــرى أتيــهُ جــلالاً

فوقَ صدري تعانَقَ المسجــدانِ

أنا الرياض

أنا الرياضُ على هامِ العلى عَلَمي
يقصُّ تاريخَ أمجادي على الأمم
حملتُ رايةَ دينِ الله عاليةً
وصنتُها حرةً بالسيف والقلم
أنا كتابٌ قلوبُ الشعب أحرفُهُ
أنا نشيدٌ تهادى فوق كل فم
إنْ قيل من أنتِ ؟ قال المجدُ سيدتي
أبناؤها الصامدون الحافظو الذمم
تألقتْ جنباتي من سواعِدهم
وعلمتني خطاهم وثبةَ الهمم
ما أنجبتْ غيرَ شهبٍ يستضاءُ بها
غرٍّ ميامين في جهد وفي شيم
يضيءُ في يدِها تاريخُ مملكةٍ
ومصحفٌ وشعارٌ رائعُ السيم
شبَّ الوفاءُ بها والنبلُ واحتفلت
بها المروءةُ في حرب وفي سلم

تختالُ مذ ولدتْ في بردةٍ نُسجت
من الشجاعةِ والإخلاصِ والكرم
فَتَّانـةٌ تحضنُ السلوى ضفائرهـا
حسنـاء بـاسمة محمـودة الـقيم
رعَى الإلـٰهُ إلى الحسنى مسيرتَها
وزانها بلباسٍ مـن هُـدَى الحرم

★ ★ ★

أنـا الريـاضُ يميني عفَّـةٌ وتُقـى
وفي يساري معيـنٌ دافـق النعـم
إذا تجهـمت الأيـام أو قلـبَتْ
ظهرَ المجن دعتني عزتي اقتحمي
مضيتُ أهزأ بالأحداثِ أعصرهـا
أجرُّ في رحلتي الأذيال في شمم
طفولتـي لم تكـن لهواً وتسليـة
ولم تكن مسرحاً للكيد والنقـم
صحوتُ ذات صباحٍ والرؤى صورٌ
من البطولاتِ يغزو سحرُها قممي
فقلت من زارني ليلاً فقبلني ؟
فصاح عبد العزيز : النصرُ فابتسمي

تيهى فخاراً وغني وارقصي طرباً
قد مزَّق الله وجهَ الظُّلْمِ والظُّلَمِ
وخَطَّ في جبهتي من حزمِهِ مُثُلاً
مضيئةً أصبحت بين الورى نُظُمي
وسار بي قُدُماً والعز يهتف لي
في موكبٍ مخلص بالله معتصم
تحوط بي أنفس ألقت أعنتها
رضيةً للهدى مبرورةَ القسم

★ ★ ★

أنا الرياضُ تفوح الأرضُ من عرقي
طيباً وتمرحُ في النعماء من كرمي
ما الشيحُ ما الرند ما القيصوم غير رؤى
تطوف بالطهر في حل وفي حَرَم
وما الخزامي وما طيبُ العرار سوى
جداولِ الحُبِّ تروي قلبَ كل ظَمِي
لَقَّنْتُ من عزتي الأجيالَ أغنيةً
نجدية اللفظ والأوزان والنغم
هامت بها أنفس ميمونةٌ شُغِفَتْ
بالمجد يقدمها للمكرمات كَمِي

من راحتيه سرت في الأفق ألوية
تشع أنوارها في العرب والعجـم
ورحت أكتب بالإصرار ملحمتي
والشمس تستقرئُ التاريخ في قدمي

★ ★ ★

أنا الرياضُ جبيني للخلودِ ضُحًى
ويعبقُ الفجر بالأطياف من نسمي
عينـايَ كلتـاهما للـحب بعتُهمـا
وما ندمتُ على بيعي ولم أُضَمِ
عينٌ مع الله تطوي الليلَ ساهرةً
ومقلةٌ في سبيلِ الشعب لم تنمِ
أَبِيَّـةٌ أزرعُ الحسنـى مجاهـدة
أسير من حلمٍ زاهٍ إلى حلـمِ
تقفو خطـايَ إلى العليـاءِ أفئـدةٌ
وتستقي الهدىَ من حُكْمِي ومن حِكَمِي

الطائف المليحة الفاتنة

إذا ما سقاني من مراشفِهِ الهَدَى
بكفِّيهِ كأساً كانَ للروحِ منجدا
نسجت شعوري للجمال قصيدةً
وصُغت من الوجدانِ عقداً منضدا
وعانقتُ ملهوفاً شغوفاً متيماً
منازل كانت للعواطفِ معبدا
ويممتُ والأشواقُ غضبى إلى الشَّفَا
ففي ثغرهِ نبعٌ أبل به الصَّدى
يترجمُ للعشَّاقِ همس جفونهمْ
ويكتبُ في الأحداقِ نجواهُ موعدا
هناكَ صبايا الورد ريَّانة اللَّمَى
يدغدغُ في الأسحارِ أعطافَها النَّدى
هناك الرؤى الأبكارُ يخطرنَ فتنةً
معطرةَ الأذيالِ يمرحنَ خرَّدَا
وفي حضنه كم أفرغَ الحُسنُ دَنَّه
وكم سارَ في أفيائه الطهرُ منشدا

لنـــا في حنايـــاهُ الملاح مسارحٌ

نعمنا بها مرعَى ومَغنى ومـوردا

وكم ضمَّنا وجٌّ إلى صدره جوى

وكانت لنا المثناة ملهى ومنتـدى

وعند الغدير الحلو كم أسكر الهَوى

قلوباً وكم ناحَ الفؤادُ وكم شدا

وجدولُه الرقراقُ ينسابُ ضاحكـاً

وحيناً إلى الأعماقِ يسري مغرِّدا

قضينا ربيعَ العمر صفـواً ولـذَّةً

وعشنا مع الذكرى حنيناً مسهدا

فقلت لصحبي أوثقـوني بتربـهِ

فمن طيبه عمـرُ الزمـانِ تَجـدَّدا

شاعر في أحضان أبها

رسالة من عاشق مدنف إلى عروس الجنوب

أبها جمالك سحريٌّ وفتّان
وثوب عرسك بالأطياب ريّان
على رباك تهادى النور مؤتلقاً
فالأرض باسمة والأفق جذلان
الله أكبر أبها جنة خلدت
عطر وسحر وأحلام وألحان

تلهو الكواكب في أحضان سودتها
والفجر في حبها صب وهيمان
تقبل الشمس في تيهٍ ضفائرها
والبدر من ثغرها الخمري نشوان

وترتدي الهضبات الغر فتنتها
عين مكحلة نعسى وأجفان

وتسكر الديمة العذراء من يدها
وترتوي رقة والصبح وسنان

تــرف عاطــرة الأذيــال ناديـــة
ما مسَّها قبلها إنس ولا جـان

ويسكب الظل نجوى الحب أغنية
فللهــوى صور شتـــى وألـــوان

والفل يهتف والكادي يموج شـذاً
حور تراقص في الوادي وولدان

وفي المحالة تسري الروح هائمــة
لها الرؤى ملعب والحسن بستان

أبها كتاب من الإخلاص جوهره
في جبهة النصر لـلأمجاد عنـوان

أبها تطـرز وجـه المجد تضحيـــة
أبها شموخ وإصرار وعرفـــــان

أبها فديتك أرضاً أنت في خلدي
روح يجدد ميـــــلادي وريحان

وأنت في الذروة الشماء مفخرة
تحدثت عــنك أجيـال وأزمـــان

فيك الضحى خالد والطهر رونقه
للحب في روحـه بحر وشطـآن

يذوب من شغف يهواك محترقـاً
فـأنت في قلبـه نـبض وشريـان
أهلوك أهلى أُباة الضيم مذ عرفوا
بيض الخصال كـرام أينما كانـوا
للمكرمات ميامين الخطى شهبـاً
تزهـو بهم قبـة العليـاء تــزدان
هم المصابيح لا يخبـو توهجهـا
كأنهم في جـبين الليـل طوفـان
تسلقـوا قمــم التــاريخ في شمم
يقــود مــوكبهم هـــدىٌ وإيمـان
يد تصون حمى التوحيد صامدة
ومصحف في اليد الأخرى وميزان
بالعلم والعدل فجرنا العلى لججاً
من الضياءِ وهـذا الموج برهــان

جازان فاتنة الجنوب

جـازانُ ياثغرَ الجنـوبِ الساحـــرِ
ياصفحـــةَ الماضي المجيـدِ الزاهـــرِ
يابسمـــةَ التاريـــخِ في خطواتـــهِ
تزهو وتشرقُ في جبيـنِ الحاضرِ
ياواحـــةَ الأحـلامِ فاتنـــةَ الـــرؤى
تختـــالُ في شممٍ لعيـنِ الناظـــرِ
ياروضةً سكـنَ البلابـلُ حضنَهـــا
ألهبتِ بالنفحـاتِ قـلبَ الشاعـــرِ
مَدَّتْ لكِ الأيام كَـفَّ عطائِهـــا
وسقتْكِ من نبعِ الحياةِ الزاخـــرِ
عادتْ إليكِ طروبةً جذلَـى وفي
قسماتِهـــا أَلَـقُ الربيـعِ النـــاضرِ

★ ★ ★

جازانُ ترقصُ في شواطِئك المُنَى
في مـوكبٍ حلوِ المفاتـنِ باهـــرِ

الصبحُ يجلو ناظريكِ بحسنِهِ
ويطوفُ ليلكِ بالنسيمِ العاطرِ
والبحرُ يلثمُ راحتيكِ متيَّماً
يهديكِ بالقبلاتِ وحيَ الخاطرِ
وأنا على جنباتِ صدركِ أرتوي
عِشْقاً وأسكبُ في هواكِ مشاعري

★ نشرت بمجلة الفيصل ، العدد ٨٥ ، رجب ١٤٠٤هـ .

رسالة حب الى فرسان

فــرسانُ يــا أُنشودَةَ السُّمــــارِ
يــا بهجـــةَ الأسماعِ والأبصار

يامنيةَ الموجِ الطروبِ إذا ارتمى
في دفءِ حضنكِ والرياحُ ضواري

فرسانُ في دنيا العروبةِ موطنــي
في صدرِها حُلُمي الجميلُ وداري

تتفتَّــحُ الخلجــاتُ في جنبــاتها
تحسو رحيقَ الحب في الأسحـار

وتصفــق الأحــلام في أحداقهــا
زُهْرٌ تراقصُ في الــربي ودراري

ما استسلمت للحادثات وما انحنت
هلعــاً أمــام ضراوة التيــــار

في كلِّ منعطفٍ منارٌ ناطــقٌ
حُلوُ الرؤى من عسجد ونضار

أنا جئتُ يافرسان أركض لهفــةً
لــيلي يعانــق في هــواك نهاري

أبصرتُ في عينيكِ نورَ طفولتي
وحفظتُ عنك قصيــدةَ الإصرار

وعلى رمـالك مهرجـان للصبـا
عذبُ المنى عن يمنتـي ويساري
مازلتِ يافرسان حـالمةَ الضُّحـى
تهفـو إلـيكِ مـواكبُ الأقمـار
البحـر حـولك منصتٌ مستلهـم
يصغـى إلـيك بخشيـةٍ ووقـار
أبناؤك السمـر الجبـاه تذوَّقـوا
مـن راحتيكِ حـلاوة الأسفـار
ركبوا سفين التضحياتِ إلى العلى
والعـزم أشرعـةٌ لها وصواري
فـرسان هـذي مهجتـي ذوبتها
شعـراً يترجـم ديـدني وشعـاري
ما لي خيـار في هـواكِ لأنني
ألقيتُ في كفَّيكِ كُلَّ خيـاري
مُـدِّي يـديك ولملمينـي واهتفـي
هـذا صريـعُ مفاتنـي وديـاري
ما جنَّ بي صَبٌّ كمثلِ جنونه
هـذا فتـاي ولـيس مـن زوَّاري

فديتك أرضي

فديتُك أرضي ملاذَ الأُمم   تَغَنَّى بك المجدُ منذ القدم
أقمتِ على الشمسِ أعلى عَلَم   تحدَّى الزمانَ بعزمٍ أشم

★ ★ ★

يمينُك روضٌ كريمُ القِيم   ويسراكِ نَبْعٌ عظيم الهمم
على راحتيكِ تهادَى الشَّمَمْ   لكِ النصرُ في الخلدِ قلبٌ وفم

★ ★ ★

نسورُك تجلو دياجي الظُّلَم   تنيرُ سفوحَ العُلى والقمم
قلوبٌ تفيضُ تصونُ الذمم   إذا العِزُّ نادى أجابت نعم

★ ★ ★

جبينُك يزهو بأزكى الشِّيَم   وخطوُك يشدو بأسمى نغم
نسجتِ الفخارَ بروحٍ وَدَمْ   بطُهْرِ الكفاحِ ونورِ القلم

★ أذيعت ملحنة بصوت الفنان سراج عمر من برنامج الحرس الوطني .

صوت الحرس

المجمــوعة :

الحرس الوطنـي الحرس الوطنـي

الحرس الوطنـي الحرس الوطنـي

صوت مفرد :

صرحٌ يُشرق فــوقَ القِمَــــمِ

طَــودٌ يــنشدُ لحنَ الشَّمَــــمِ

عــزمٌ يسبــق ركبَ الأُمَــمِ

شهبٌ تحرسُ مجدَ الوَطَــــــنِ

الحرسُ الوطِنـي الحرسُ الوطِنـي

المجمــوعة :

نحنُ بنــــوهُ المخلصونْ ونهجه السَّامـي نصونْ

من سيرةِ الشَّهمِ البَطَلْ ـــ عبد العزيز في الأُوَلْ ـــ لنا مَثَلْ

على خطاهُ نقهرُ الصِّعابْ ونمتطي بعزمنَا السَّحَـابْ

ونحنُ للدينِ حُماهْ ـــ شعارُنا مدى الحياه : الله الله الله

ثُمَّ المليكُ والوطن

المجموعة :

الحرسُ الوطني   الحرسُ الوطني

صوت مفرد :

فَجْرٌ تَوَّجَ هامَ الزَّمَنِ

بَحْرٌ يزخَرُ جَمُّ المِنَنِ

دِرْعُ الأُمَّةِ عندَ المِحَنِ

جَيْشٌ حَقَّقَ حُلْمَ الوَطَنِ

الحرسُ الوطِني   الحرسُ الوطِني

المجموعة :

نحنُ بنوهُ الأوفياء   ونحنُ ينبوعُ الضِّياء

على أَسِنَّةِ الأسَلْ ــ نَسْعَى إلى ذُرَى الأمَلْ ــ بلا وَجَلْ

سماؤُنا صقورُنا تصونُها   وأرضُنا صدورُنا حصونها

سلاحُنا الإيمان ــ وعزَّنا مُصان ــ دستورنا القرآن ــ

لا نرتضي سواه

نُهدي بِهِ السَّلامَ للشُّعوب   ونسكبُ السَّناءَ في الدُّروبْ

من سيرةِ الشَّهم البَطَلْ ــ عبد العزيزِ في الأُوَلْ ــ لنا مَثَلْ

على خطاهُ نقهرُ الصِّعابْ   ونمتطي بعزمِنا السَّحابْ

ونحنُ للدينِ حُماه ــ شعارُنا مدى الحَيَاهْ : الله الله

ثُمَّ المليكُ والوَطَنْ

المجموعة :

الحرسُ الوطنِي الحرسُ الوطنِي
الحرسُ الوطنِي الحرسُ الوطني

صوت مفرد :

جَيْشٌ يفخَرُ بالأبطالِ
يبنِي العِزَّةَ للأجْيالِ
جيشٌ ينشدُ في إجلالِ
نحنُ الصيِّدُ عِمادُ الوطنِ
الحرسُ الوطنِي الحرسُ الوطنِي

المجموعة :

نحنُ إذا دَوَّى النِّدَا نحنُ لَهُ نِعْمَ الفِدَا
نحنُ الكُمَاةُ لم نَزَلْ ـ لا نرهبُ الخَطْبَ الجَلَلْ ـ إذا نَزلْ
تاريخُنا بالمكرُماتِ مُشْرِقُ ومجدُنا بالمُنْجزَاتِ يَنْطِقُ
صقُورُنا تَحُومْ ـ تعانقُ النجومْ ـ وتمحقُ الغُيومْ ـ لتشرقَ الحَياهْ
فتزهَرَ الدروبُ بالسَّنَى وتنعم القلوبُ بالمُنَى
من سيرةِ الشَّهمِ البَطَلْ ـ عبد العزيزِ في الأُوَلْ ـ لنا مَثَلْ
على خطاهُ نقهرُ الصعابْ ونمتطي بعزمِنا السَّحابْ
ونحنُ للدينِ حُماهْ ـ شعارُنا مَدَى الحياه : الله الله
ثُمَّ المليكِ والوطن

إلى الشاعر الكبير سعادة الأستاذ محمد حسن فقي
أهدي هذه القصيدة

تحية حب ووفاء

بالـحُبِّ تأتلـقُ الدنيـا وتبـتسمُ
وبالوفـاءِ تساقى صفوَهـا الأمـمُ
بـالحبِّ تهدأُ أجفـانٌ مؤرَّقـةٌ
وبالوفـاءِ جـروحُ الليـلِ تلتئـمُ
بالحبِّ تهتفُ أطيارُ الحياةِ هُنَـا
روضٌ ضحوكٌ فلا شيبٌ ولا هَرَمُ
في موطنٍ يلثمُ التاريخُ جبهتَـهُ
وترتوي من نَدَى آلائِهِ الدِّيَـمُ
في موطنٍ تـنسجُ العليـاءُ حُلَّتَـهُ
وتستقي طهرَها من نبعِهِ القِيَـمُ
في موطنٍ أنبتَتْ للمجـدِ تربتُـهُ
جيلَ البطولاتِ جيلاً كُلُّهُ قِمَـمُ
جيلٌ ترعـرَعَ إخـلاصاً وتضحيـةً
سَمْـحُ العريكـةِ إلاَّ حين ينتقـمُ

في راحتيهِ شموعُ النصرِ دافقةٌ
بالنورِ تركضُ في هالاتِها الهِمَمُ
سمرُ الجباهِ لهم في كل معترك
صوتٌ يُجَلْجِلُ يجتازُ المَدَى يَسِمُ
مضى إلى العزَّةِ القَعْساءِ موكبُهم
يقودُهُم للعلى روح زكت ودمُ
قد أورقَ العمرُ من إيمانِهِم شَرَفاً
وأنعشَ الكونَ من أيمانِهِم كَرَمُ
هذا منارٌ بهِ غَنَّتْ مشاعرُنا
إليه تحبو النهى جَذْلَى وتعتصمُ
أقامَ مملكةً للشعرِ ناطقةً
تجوبُ أحداقَها الأطيافُ والحُلُمُ
إن صاغَ للحب يوماً من لئالئِهِ
قِلادةً عشقَتْها العُرْبُ والعَجَمُ
وإن شكا غُصَّةً جارَ الزمانُ بها
تفجَّر الحزنُ في الأعماقِ والألَمُ

في وجنةِ الأُفقِ القُدْسيِّ أُبصرُهُ
وفي جبينِ الضُّحى الميمونِ مرتسمُ

كم بِتُّ أملأُ أقداحي بخمرتِـهِ
وما تملَّكني يـأسٌ ولا نَـدَمُ
أجلو بها صدأَ الأيامِ عن كَبِدِي
وأُطفِـيءُ اللهفـةَ الحرَّى وأغتنـمُ
صَحِبْتُهُ وهو لا يدري فهمتُ بهِ
وطوَّقت مهجتي من خَيْرِهِ نِعَمُ
قضيتُ جُلَّ ربيعي أقتفيهِ خُطًى
وما اعتراني قنوطٌ قَطُّ أو سَأَمُ
يغوصُ بين خبايا النفسِ يقرؤها
يغزو القلوبَ بسحرِ القولِ يقتحمُ
إليـه تهوي بنـاتُ الفكـرِ مُعْلِنَـةً
لـهُ الـولاءَ إلى نجواهُ تحتكـمُ
يشدو فيطربُنـا سِحْـراً ويسكرُنـا
فتنـجلي سُحُبُ الأوهـام والظُّلَـمُ
يسري بـه زورقٌ مجدافُهُ خُلُـقٌ
عَفُّ الشراعِ ولم تجنحْ به قَدَمُ
ياجـدولاً سلسلاً تختـالُ لاهيـةً
في شاطئيهِ المعاني البكرُ والحِكَمُ

لأنتَ في عينِ هذي الأرضِ ملحمةٌ
وأنتَ فوقَ ذُرى آدابِها عَلَمُ

وأنتَ في زمنٍ غاضَ الوفاءُ بهِ
للنثرِ والشعرِ قلبٌ نابضٌ وفَمُ

نجمانِ أشرقَ من كفيك ضوؤُهما
تقاسما قلبَك القرطاسُ والقَلَمُ

تنسابُ فاتنةً عذراءَ حالمةً
منمناتِ الرُّؤى وَلْهَى بِك الكَلِمُ

لوحاتُك الغُرُّ مازالتْ مطرَّزَةً
حُسْناً ويعبَقُ في أعطافِها الشَّمَمُ

سطورُها صُوَرٌ رقراقةٌ رَقَصَتْ
في حضنِها أحرفٌ بالشوق تضطرِمُ

مالي أخوضُ غماراً لستُ فارِسَه
في صدرِهِ عزماتُ الصيدِ تحتدِمُ

بمن ألوذ ورُوَّادُ القريضِ مَعِي
تُحْصي عِثَارِي إذا لَمْ يغفرِ الحكمُ

أتـيتُ أحملُ إحساسي وعاطفتــي
وقـد تثـاءَبَ في شريـانها القِـدَمُ

أتــيتُ أنظمُهــا عِقْــداً أُقَدِّمُــهُ
إلـيكَ رمـزَ وفـائيَ أيُّهـا العَلَــمُ

أوبريت : مسيرة الخير

سعـودي :

هذِي يَدِي فامددْ يَـدَا ياعـاشقَ الشَطِّ البَهِيـجْ
واهتفْ معي نحنُ الفِدَا نَحْمي ثَرى هذا الخَلِيجْ

★ ★ ★

أرضُ الهدى مهدُ الجدود نبعُ السَّنى منذُ القِـدَمْ
رَفَّتْ بها كُـلُّ البنـود خَفَّاقَـةً فـوقَ القِمَـمْ

★ ★ ★

المجمـوعة :

اليـوم نحن والغـدَا في أُفقِها نعمَ الـنُّسُورْ
أرواحُنـا طـولَ المَـدَى تبنـي إلى المجدِ الجسورْ

★ ★ ★

كويتـي :

تَوَحَّدَتْ بصدرِها شعوبُنا فأنْجَبَتْ بحضنِها لَنَا الأَمَلْ
وأَشرقَتْ بنورِها دروبُنـا فأيقظت نفوسَنا إلى العَمَلْ
وَصَفَّقَتْ لسعيِها قلوبنـا وعانَقَتْ طموحَها بلا وجل

★ ★ ★

المجمـوعة :

نحنُ قبلَ اليومِ إخْـوَة جَمَـع الديـنُ خُطَانــا
والهُـدى أوثـقُ عُــرْوَة رفَـعَ الأوطـانَ شأْنــا
زرعَ الأنــفسَ قُــوَّة ورَوَى الأرضَ أَمَانــا

★ ★ ★

عمــاني :

تعاونَّا فسارتْ تعزفُ البشري قوافلنا وترفعُ رآيةَ الإشراق
تعاونَّا فَزَفَّتْ موكبَ النَّشوى سواحِلُنا وطافَتْ بالمُنى الأحدَاق

★ ★ ★

قطــري :

تعاونَّا وفاضَتْ سَلْسَلاً عَذْباً مناهلُنا وأروتْ لهفَةَ الأعماق
تعاونَّا وثارَتْ وثبةً كُبْرى معاقِلُنا وهامَتْ بالعلى الأعْناق
تعاونَّا وطافَتْ بالسنى الهادي مشاعِلُنا وطَرَّز نورُها الآفاق

★ ★ ★

بحرينــي :

شموعُ المجدِ تشرقُ في شواطِئِنا
سفينُ الخيرِ تُبحرُ من مرافئِنـا
وفي الآفاقِ سحرٌ من لآلِئِنـا

★ ★ ★

سعودي :

تعالوا نَقِّبُوا التاريخَ أعواماً وأحقابَا
تعالوا نزرعِ الأوطانَ بالعرفانِ ألْبَابَا
تعالوا نقرأِ العلياءَ آثاراً وأسبابا
تعالوا نشعلِ الطُّرقاتِ للأمجادِ طُلاَّبا
تعالوا أرضكم عينٌ فكونوا ثَمَّ أهدابا
تعالوا نبعثِ الإحسانَ بينَ النَّاسِ أطيابَا

★ ★ ★

كويتـــي :

تَوَقَّفْ قليلاً قطارَ الزَّمَنْ وشاهد زفاف العلى للخليج
وباركْ كِفاحَ بُناةِ الوطنْ وعَطِّرْ خُطاك بأحلى أريج

★ ★ ★

لقد حملَ الموجُ في صدرِه مسيرةَ شَعْبٍ أَبِيٍّ أمين
وألقى على الرملِ من ثغره قصائدَ تروي خُطَى المخلصين
وذابتْ على الأرضِ من سِحْرِهِ شموعٌ تُضِيءُ جبينَ السنين

★ ★ ★

أرض الخليج :

وصاغَ الأساورَ من دُرِّه وقَلَّدها معصَمَيْ أُمَّتـي
فصارَت تردِّدُ من شعرِهِ نداءَ العقيدةِ في صرختي

وتحملُ للناسِ من عطرِهِ عبيرَ المروءةِ في نهضتي

★ ★ ★

الخليج يتحدث :

ردِّدوا أُغنيتي في كبرياءِ واغرسُوا في جبهةِ النصْرِ لوائي

وانسجُوا للمجدِ من أرواحِكُمْ عَلَمًا يخفقُ ميمونَ الفِداءِ

جدِّدوا الماضِي سَنًى مؤتلقاً مشرقَ الخطوةِ موفورَ العطاءِ

★ ★ ★

المجمـوعة :

نحنُ للعلياءِ نَسْعَى قُدُماً في شموخٍ وثباتٍ وإباءِ

فَجَّرَ العِلـمُ هنـا آياتِـهِ جدولاً ينسابُ رقراقَ السَّناءِ

قد روينا العمر من إقدامنا عزة تشرق في كُلِّ سماءِ

★ ★ ★

إمـاراتي :

خليجَنا يـامصدرَ النَّمـاءِ ياكوكباً يختالُ في بَهَاءِ

في راحتيكَ بسمةُ الضِّياءِ جميلـةُ الفتـونِ والـرواءِ

★ ★ ★

عُمـاني :

خليجَنا يامنبـعَ الجَمَـالِ يافتنـةً رفَّافَـةَ الظِّـلالِ

شُطآنُـه تتيـهُ في دَلاَلِ وصدره يـزدانُ بالـلآلى

★ ★ ★

قطــري :

خليجَنَا يابهجةَ القلــوبِ ، يابسمةً على فَمِ الدروبِ

يادوحةً دَفّاقـةَ الطُّيـوبِ يابلسمَ الحياةِ للشُّعـوبِ

★ ★ ★

بحرينـــي :

خليجَنا ياموكبَ العطايَا كَمْ أنقذَتْ يمينُهُ ضَحَايا

مياهُــهُ لأَهْلِــهِ تَحَايَــا وموجُهُ على العِدَى مَنَايَا

★ ★ ★

سعـودي :

خليجَنا ياواحةَ الأمانِــي ياغُرَّةً في جبهةِ الزَّمــانِ

في راحتيهِ مسرحُ افتتانِ وَتَنْتَشِي بثغـرِهِ التَّهانِــي

★ ★ ★

كويتــي :

خليجَنا ياموطنَ الصـقور ياروضةً تفوحُ بالعُطــورِ

في صدرِها للعاشقِ الغَيُورِ قلبٌ يُغَنِّي دافقُ الشُّعورِ

★ ★ ★

المجمـوعة :

نحنُ شَعْبٌ نَتَحَـــدَّى بِخُطانـــا الأَزمِنَـــهْ

قـد أقمْنَـا في الحنايَـا هوانـــا الأَمْكِنَـــهْ

وتركْنـا العُمْــرَ يشدُو   سنــةً بعــدَ سَنَــهْ
وَجَـد السِّلْـمُ بِحَــقٍّ   فِــي حِمَانَـا مَوْطِنَــهْ

★ ★ ★

سعـودي :

هُنَا الرِّياضُ بسمةُ الحَياةِ   أَبيَّــةٌ نَقِيَّــةُ السِّمَــاتِ
سارَتْ بها مواكبُ الثَّباتِ   لِشاطىءِ الفَلاحِ والنَّجاةِ

★ ★ ★

وشعبُها في سَاحةِ الخُلود   شَهْمُ الخُطَى مباركُ الجُهودِ
بَنى لَهُ بالعزم والصمودِ   منــارةً منيعــةَ الحدودِ

★ ★ ★

كويتـــي :

هُنا الكويتُ معقلُ الجَسُورِ   تشدو له قوافلُ العُصورِ
سَنَاؤهُ يموجُ في الصُّدورِ   صحيفةً وَضَّاءةَ السُّطورِ

★ ★ ★

شبابُهـا لعهدِهـا أميــنُ   وجيشُهـا لمجدِهـا يَصُونُ
أضاءَ في سَمَائِها الجَبينُ   وأشرقَتْ بحضنها الفُتُــونُ

★ ★ ★

قطـــري :

هُنا أَطَلَّ باسِمَ المُحَيَّا فَخْرُ العُلَى بدوحة الثُرَيَّا
نداؤُها على الكِفَاحِ حَيَّا وشعبُها نَال المُنى أَبِيَّا

★ ★ ★

سَعَتْ بَها شهامةُ الكِرامِ إلى ذُرىً رفيعَةِ المَقَامِ
في كَفِّها حمامةُ السَّلامِ ورايـةُ الإخـاءِ والوِئـامِ

★ ★ ★

بحرينـــي :

هنا منامةُ العُلى العظيمة عشيقَةُ المفاخرِ الكـريمه
نوالُها على الربوع دِيمَهْ وشعبُهـا مُؤَزَّرُ العـزيمه

★ ★ ★

تلألأتْ بساحِها الشُّموع ويومهـا كأمسِهـا ربيـع
تهفو إلى ظِلالها الجموع وصرحها بجيشِهـا منيـع

★ ★ ★

إمــاراتي :

أبو ظَبْيٍ على هامِ العُلى تَقِفُ
يُتوِّجُ سعيَها الإخلاصُ والشَّرف
على شطآنِهـا الأحـلامُ تأتلـف

ومن حسناتِها الأيامُ تغترف

★ ★ ★

عُمـاني :

هنا مسقطُ رأسِ العِزِّ والشَّمم
هنا التاريخ يحكي نهضةَ الأمم
هنا فيضٌ من الإيمان بالقِيَمِ
أَحَلَّتْ قومها الأحرارَ في القمم

★ ★ ★

قطـري :

في طريقِ الوحدةِ الكبرى مَضَينَا
وعلى نهجٍ من التَّقوى التقينا
وارتشفنا الحبَّ صدقاً وارتوينا
نحنُ صَيَّرنَا الخُطى للمجدِ دَينا
وتركناها دليلاتٍ علينا

★ ★ ★

إمـاراتي :

نحن وَحَّدنا المَسيرةْ وجعلنا العِلمَ زادا
وتركنا المجدَ سِيرَه يعزفُ البُشرى جِهادا
وحملنا للبرايا رايةَ السلمِ حِيادا

وتحدينـــــا المَنَايَــــا وأحلناهــــا جيـــادا

★ ★ ★

عُمــاني :

نحنُ بــالإسلامِ صُنَّــا صفحــةَ الأرضِ رشادا

ولنــا التــاريخ غَنَّــى وتباهـــــي وأشادا

والخليـج الحُـرُّ أضحـى للبطـــولاتِ عِمــادا

صاحتِ الصحراءُ مرْحى أنتَ لِي كنتَ الفـؤادا

★ ★ ★

بحرينــي :

كانَ حُلْماً فأحَلْنَا ذلكَ الحُلْمَ حقيقهْ

وعرفْنا المجدَ سعياً وعرفناهُ طريقَه

ومضَيْنا نجمَعُ الأحلامَ لم نغفل دقيقه

وتركنَا الجُهْدَ والآثارَ في الدَّرْبِ وثيقَهْ

★ ★ ★

عُمــاني :

فإذا الصحراءُنَشْوَى في يَدِالعزمِ حديقَهْ

والخليجُ اليومَ دِرْعٌ صامِدٌ يَحْمي مَضِيقَهْ

رَسَمَتْ كَفَّاهُ بالإصرارِ للنَّصْرِ طريقَه

★ ★ ★

الخليج يتحدث :

اهتِفي يا أُمَّتِي اليــــومَ وغَنِّــي
والبسي ثوبَ التَّهاني فِـي تَثَنِّــي
حَدِّثِي الأمجادَ في العلياءِ عَنِّــي
واتركي الأحداثَ تشدو لَكِ لَحْني
واصبغِي الأيَّام مـن فِتْنَـةِ لَـوْني
وانشرِي في الأرضِ خَيْرَاتِي وأمني

★ ★ ★

المجموعـة :

بلادِي اليومَ في عـرسٍ تَعِـيشُ مفاخِــرَ الأمْسِ
عَلَيْهــا هالَــةُ الشَّمْسِ وتُبْحرُ في السَّني القُدْسِي

★ ★ ★

يعانِقُ خطوُهـا الشُّهُبَــا وتــرقُصُ عِــزَّةً وإبَــا
تُضيءُ بعزمِهـا الحُجُبَـا وتخفُـقُ لِلمُنَــى طَرَبَــا

★ ★ ★

بـلادِي للهُــدَى وَطَــنُ بها التاريــخُ يَفْتَتِـــنُ
لها هـامُ العُلَى سَكَــنُ يَتِيــهُ بذكرِهَــا الزَّمَـــنُ

★ ★ ★

سعـودي :

يَاخليجي ياخليجَ العَرَبِ يارُؤى جَدِّي وعِنْوَانُ أَبي
في حنايَاكَ يُدَوِّي نَسَبِي وعلى صَدْرِكَ يسمُو طَلَبِي

★ ★ ★

الجميــع :

قد كتبْنا في جِبَاهِ الأنْجُمِ بِمِدَادِ النَّصْرِ أَسْمَى قَسَمِ
والعُلى تَحضُنُ نورَ العَلَمِ وإلَيْنَا في فَخَارٍ تَنْتَمِــي

رحلة الهدى

المنشد :

ياقاصدي روضِ السَّلامِ خذوني
أكحِّل بأنوارِ اليقينِ عيوني
وأنشقْ عبيرَ الطهرِ من أزهارِهِ
وأغسلْ بأطيابِ الهناءِ شجوني

المجموعة :

ياطالبَ النَّجاحْ حيَّ على الفلاحْ
مواكبُ الحجيج سالت بها البطاح
أقبل بلا توان معطرَ اللِّسان
بتوبةٍ نَصُوحٍ مطهرَ الجنان

المنشد :

شددتُ المطايا لأرضِ الحَرَمْ وأترعتُ كأسي بمر الندم
وجئتُ أمرِّغُ في تربِها جبيني وأسكبُ اسمى نغم

صوت :

رَبَّاهُ جئتُكَ طائعاً لا زادَ لي إلاَّ الخضوع
متضرِّعاً لكَ خاشعاً تنسابُ من قلبي الدموع

آخـــــر :

أتيتُ إليكَ وكُلِّي خُشُوع ونار الندامةِ تكوى الضلوع
أتيتُ تضئ دروبي الشُّموع أُلَبِّي أُجدِّدُ عهدَ الرجوع

المنشد :

هنا البيتُ رمز انتصارِ الهُدَى ورمزُ القداسةِ عبرَ المدى
تَرِفُّ عليه طيوبُ الرِّضَى وتطفِئُ في الخلجاتِ الصَّدى

صوت :

أطوفُ ببيتكَ ياخالِقِـي وروحُ السكينةِ في خافقي
وأدعوكَ ياربُّ أنتَ المعينْ فنوِّرْ فؤادي بنورِ اليقين

صوت آخر :

ربَّـــاهُ إنَّك مُلْهِمِـــــي إيَّـــاكَ ربِّـــي أعبـــدُ
في ظِلِّ بيتِكَ أحتمـي ولنـورِ وجـهِكَ أسجـدُ

المنشد :

هنـا زمـزمُ والحِجْـــر يطيبُ بحضنِـهِ الذِّكْـــرُ
هنـا تهفـو إلى القُـــربي قـلوبٌ نبضهـا شُكْـــرُ

صوت :

رَبَّـاهُ طـالَ بـيَ المسير والطرفُ من لَغَـبٍ حسير
والقلبُ من ذنبي أسير حيران لا يدري المصير

المجموعة :

أتينــاكَ ياربَّنَــا تائــبين   مُقِرِّينَ بالذنبِ مستغفرين

نُلبِّــي نِــداكَ   ونرجـو نَــدَاك

فلبيكَ ياربِّ هذا الحَرَمْ   ولبـيك لبـيك ياربَّنــا

المنشد :

وعنـد الركـنِ تَزْدَحــمُ   نفــوسٌ شوقُهــا نَهِــمُ

تكادُ تطيرُ من فَـرَحٍ   إليـهِ هَـوًى وتستلــم

صوت (١):

ولما أقبِّلُ وجهَ الحَجَرْ   يطمئنُ قلبي الضياءُ الأغَرْ

وتشرقُ في النفس أحلى المُنى   سناءً يُطَهِّرُ روحَ البَشَرْ

صوت آخر :

رَبَّـاهُ تخنقُنــي الذُّنــوبْ   وتُلُفُّني سُحُبُ الظَّـلامْ

فاغفر ونَوِّر لي الدروبْ   وقِنِي بفضلِك أن أسامْ

صوت (١) :

وعندَ المقامِ بصوتِ النَّدَمْ   أُناجيكَ يارَبِّ هذا الحَرَمْ

أدِمْ بالصلاحِ عَلَيَّ النعم   وجُدْ بالمثوبةِ ياذَا الكَرَمْ

المنشد :

وبين المَرْوَتَينِ الطُّهْرُ فَوَّاحُ   يطوفُ بعطرِهِ القُدْسِيِّ أرواحُ

لَهَا في دربِهــا الإخــلاصُ مِصبَاحُ

المجموعة :

أتينـاكَ يارَبَّنـا تائبيـنْ مُقِرِّين بالذنبِ مستغفرين
نُلَبِّـي نِـدَاكَ ونرجُـو نَـدَاكْ
فلبيكَ ياربَّ هذا الحَرَمْ ولبـيكَ لبـيكَ يارَبَّنَـا

المنشد :

وفوقَ جبينِ السَّهلِ من عرفاتِ تطوفُ رؤى الرضوان بالنَّفحاتِ
وتسبح في بحرِ الرجاءِ شغوفةً قلوبٌ جواريها من الدَّعواتِ

صوت :

عرفاتُ تحتضنُ الجموعْ كالقلبِ تحضنُهُ الضُّلوعْ
تحنـو علـيهم مثلمـا تحنو الرؤومُ على الرضيع
فكأنَّهـمُ في صدرِهـا زهـرٌ تفَتَّـح للربيـع
تسري نسائمُهـا رضى رَفَّافَـةً بين الجميـع

صوت (٢) :

ماجَتْ بها النفوسُ كأنَّهـا الشُّمـوس
في خطوِها نقوشٌ زانتْ بها الطروسُ
خيامهـا شموع دفَّـاقَةُ السنـا
وأرضهـا تَضُوعُ بالطـيب والمنـى

المنشد :

ولما غَسَلْنا النفسَ في عرفاتِ
من الذَّنب بالتسبيح بالعبرات
وذُبنا خشوعاً وإلتجاءً وخيفةً
وفازَ الهُداةُ الغُرُّ بالحسناتِ
وَوَدَّعَنَا ضوءُ النهارِ مُباركاً
وَضج الفضاء الرحب بالصلوات
تقاطرت الأرواحُ تنشدُ فرحةً
لحونَ الرضى مبرورةَ الكلماتِ
وسارتْ إلى الخيراتِ تركضُ لهفةً
مُكَبِّرةً ميمونةَ الخُطُواتِ

صوت :

وعندَ المشاعرِ يسمو الشُّعُورْ وتهفو النفوس لفيضِ النَّدَى
وتسري نسائمُ وادي السُّرورُ عليها ترِفُّ طيوبُ الهُدَى

المنشد :

ولما نَحِلُّ بوادي مِنَى نَنَالُ بفضلكَ كُلَّ المُنى
ونهتفُ باسمِكَ ملءَ الدنَى لكَ الحمدُ والشُّكرُ ياربَّنَا

المجموعة :

لكَ الحمدُ يارَبُّ بلَّغتَنَا   ظلالَ النعيم بروض الأمَلْ

ومن نبع فضلِكَ أسقيتَنَا   وَزِنْتَ خُطَانَا بصدقِ العَمَلْ

المنشد :

حجاج البيت حجاج البيت   حج مبرور حج مبرور

المجموعة :

إنْ شَـــاءَ اللهُ   إنْ شَـــاءَ اللهُ

المنشد :

ذَنْبٌ مَغْفُـــور   ذَنْبٌ مَغْفُـــور

المجموعة :

إنْ شَـــاءَ اللهُ   إنْ شَـــاءَ اللهُ

المنشد :

سَعْيٌ مشكـــور   سَعْيٌ مشكـــور

المجوعة :

إن شاءَ اللهُ إن شاءَ اللهُ   إن شاءَ اللهُ إن شاءَ اللهُ



بسمات على شفاه دامية



خواطر مجنحة

ياغارقاً في دُجَى الفوضى بمن تَثِقُ
والكونُ حولك بالأطماعِ يحترِقُ

والناسُ مسرفةٌ في الظلم باغيةٌ
إن لم تجدْ سبباً للظلم تختلقُ

والعمرُ أمواجُه هوجاء عاتيةٌ
ويستبدُّ بنا في شَطِّهِ القلق

أعيشُ في زمنٍ يلهو بعاطفتي
أكادُ من حِدَّةِ الأحداثِ أختنقُ

حملتُ بين جفوني الأمنياتِ قَذًى
فكيفَ تهنأُ أجفاني وتعتنق

أذبتُ شمعةَ أيامي على سفهي
أَضَعْتُ عمريَ لا دينٌ ولا خلق

تقاذفتني خُطَى الشكوى معربدةً
لا النومُ أثلجَ لي صدرِي ولا الأرقُ

أبيتُ أركضُ والأحـلامُ تهزأُ بي
ويجمعُ الصحوُ أحلامـي وينطلـقُ
كتبتُ في صفحاتِ الموتِ أغنيتي
وزمجرَ الشؤْمُ في الأحشاءِ والفَرَقُ
تحطمتْ في زوايا الطيشِ مركبتي
فَطَوَّحَتْ بيَ في رمضائِها الطرقُ

★ ★ ★

يالحظةً من ربيعِ العمرِ مهرقـةً
على شَفَا جُرُفٍ هارٍ من الوَهَن
ياباقــةً غَضَّةً رَوَّيتُهــا بدمــي
عَدَتْ عليها ليــالي السوءِ والمحن
تناثرتْ في صحارى الحزنِ شاحبةً
يلوكُها البؤسُ في زنزانةِ الشجن
أسيرُ في طرقاتِ العمرِ مغترباً
والهَمُّ والضَيْمُ يقتاتانِ من بـدني
أبيتُ أسكبُ في سمعِ الدُّجى ألمي
ويسكبُ الليلُ لحنَ اليأسِ في أُذني

عناكبُ الشكِّ في صدري مُخَيِّمَةٌ

تحوكُ بين حنايا مهجتي كفنـــي

تلبدتْ في سماءِ اليـأسِ أخيلتـــي

ودمدمَ الخوفُ في قلبي فهدهدني

أَنا القتيلُ بسفحِ المغرياتِ جَوًى

وقاتلي شبحُ الحرمـانِ في زمنـــي

دفنت بين سراديبِ الأسى ندمي

فَدَبَّ في الجوفِ مسعوراً فمزَّقني

على شواطيءِ نهرِ القهقري جَنَحتْ

ــ مُحطِّماتِ القُوى من سيرها ــ سُفُني

★ مجلة الفيصل ، العدد ٩٤ ، ربيع الثاني سنة ١٤٠٥هـ .

مناجاة شاعر

أنتِ يانجمةُ يانبعَ ابتهالاتِ خيالي
يامُنًى ترقصُ نشوى عن يمينٍ وشمال
يارؤى باسمة تسحبُ أذيالَ الجمال
قَلِّدي الأرضَ من الفتنةِ عقداً من لئالي
واسكبي السِّحَرَ أناشيدَ تُغَنِّيها الليالي

★ ★ ★

حَدِّثيني عن أمانيكِ سُمُوًّا وارتقاءَ
واكتبي في جبهةِ الأيامِ نجواكِ ضياءَ
وانسجي للأرضِ والأفقِ من الحسنِ رداءَ
وخُذيني واملئي قلبي من الطُهْرِ سناءَ
مَلَّتِ النفسُ حديثَ الناس كذباً ورياءَ

★ ★ ★

أنتِ يانجمةُ طوفي بالعناقيدِ الجميلة
وازرعي في كلِّ دربٍ منك روضاً ونجيلة
واتركي الدُّنيا لعشَّاقِ الرياحينِ خميلة

وخُذيني لملمي الأشواكَ عن نفسِي العليلة
أطفئي الأشواقَ ياعينَ سماواتي الكحيلة

★ ★ ★

لا تلوميني إذا أبصرتِ أحلامي تنوحُ
وطيورَ اليأسِ بينَ الناسِ تغدو وتروح
فإذا الإحساسُ أعْمَى والأمانيُّ جروح
والأسَى المجنونُ للقلبِ غَبُوقٌ وصبوح
ليسَ لي في عالمِ الشَكِّ شموخٌ وطموح

★ ★ ★

لا تلوميني إذا مَزَّقْتُ بالحزنِ إهابي
وتناثرتُ ضياعاً بينَ أكوامِ التُّراب
حاضري يجأرُ مشنوقاً على صدرِ كتابي
وخُطَى أمسي ركامٌ بين أشلاءِ شبابي
فخذيني وارحميني من تباريحِ عذابي

★ ★ ★

إيهِ يانجمةُ إنَّ الأرضَ حُبلى بالخطيئة
أنجبَتْ فينا عقولاً وأحاسيسَ دنيئة

في دروبِ الشرِّ جذلى بالأهازيجِ البذيئة
تـعشقُ الظُلـمَ وتغتــالُ قناديــلَ المروءة
كم أذابتْ مهجةً ثَكْلَى وكَمْ داستْ بريئة

★ ★ ★

إيهِ يانجمةُ كم تغفو على الهَمِّ عيــون
تعبتْ من دمعها الأهدابُ منها والجفونُ
تلعق الشّــوقَ أحاديثَ وترعاها الشُّجونُ
والصَّدى في خطوِها المُعْتَلِّ شكوى وظنون
لفَّها الليلُ ويدري السُّهدُ عنها من تكونُ

★ ★ ★

لا تلوميني إذا دَمْدَمَ باليأسِ شعـوري
وجفتني خيفةً من نظرةِ الحقدِ طيوري
ورأيتِ القَلَمَ البـارعَ مذبــوحَ الضمير
يتهادى جُثَّــةً هامــدةً بين السطــور
فأنا في مركبٍ يغرقُ مجهـولَ المصير

★ ★ ★

لا تلوميني فقدْ فَتَّشْتُ عن كُلِّ صفاتي

ورأيت العبث الماجِن يلهو بحياتي

وتداعتْ بين كفَّيه هباءً أُمنياتي

فإذا بي شاحبُ السُّمعةِ منخورُ السِّماتِ

تمرحُ الأسقامُ في جسمي على عَزْفِ شكاتي

★ نشرت بالمجلة العربية ، العدد ٨٠ ، السنة الثامنة .

صديق البؤساء

قالت حفظتَ نوادرَ البخلاء
فعلام تدرس قصة البؤساء ؟
البؤس في حجراتنا مستوطنٌ
يلهو ويعبثُ في رياض هنائي
والبخل أوثق بين أعمدة الأسى
صبحي وجرح بالشجون مسائي
مابين أضلاعي تدمدم لهفة
للمال تصرخ ثورة بدمائي
أختي تراقص نشوة بحليها
وأنا أذوب بحسرتي وشقائي
وتركتني نهب الوساوس أكتوي
قلقاً وأرفع بالشكاة لوائي
قلت اصمتي هذي زهور سعادتي
فَوَّاحة رقراقة الأضواء
أو تنكرين علي أني أحتفي
في مجلسي بأكابر العلماء؟

أنا أستقي منهم وأرتشف المنـى
وأرى بهم في الحالكات سنـائي

★ ★ ★

قـالت صهٍ هـذي تعلَّة فـاشل
يرتـاد أقبيـة الضلالـة عاطـل
يجتـاز أسوار السنيـنَ بنومـه
ويرى السعادة في عيون الباطـل
قعدت به الأوهام عن طلب العلى
في حضن مسبغة بدار تكـاسل
لـو بـعت للأيام شعـرك كلـه
ما عدت من سوق الحياة بطائل
في عصرنا النقديِّ ينصِتُ خاشعاً
سحبـان وائـل في ضيافـة باقـل
قلت أقصري هذي حديقة متعتي
فيها تغـرد بـالسرور بـلابلي
وعلى حـواشيها منمقـة الـرؤى
تنساب تحتضن الرغاب جـداولي
للـحب ينبـوع يثر بصدرهـا
وألُمُّ أطيـاب المنـى بأنـاملي

إن مَسَّني همٌّ هـرعت لحضنها
شغفاً وألقيت الأسى عـن كاهلي

★ ★ ★

قالت رويدك لا تشطط بنا كذباً
وتزرع الشوق في أحداقنا أَرَبـا
مـلأت بـالأدب الـراقي موائدنـا
لكـن أمعاءنـا لا تهضم الأدبـا
تـركت أجسامنـا للـداء ينخرهـا
وكنت للوهن في أرواحنا سببـا
إذا رأتك المنـى يومـاً بمنعطـف
جرت متمتمة من خيفـة هربـا
وطفلنـا عـاش والآلام تصفعـه
غضبي مشاعره لا يعرف اللعبا
إن أشبعتك بطون الكتب معـرفةً
فالجوع يمرح في أحشائنا طربـا
أجبتها والأسى المجنون في كبدي
يصب بين حنايا أضلعـي لهبـا
لا تسكبي الشتم في دربي فيوقظ في
جوانحي اليأس والحرمان والغضبا

هنـا جزيـرة أحلامـي بمكتبتـي
تضم في شاطئيها الـدر والذهبـا

★ ★ ★

فقهقهت هزؤا أم قهقهت صلفاً
فوجهها عن زوايا نظرتي صدفـا

فقلت ويحك هل أغراك بي كرمي
حتى ملأت روابي متعتـي تلفـا

قالت سرقت عيون السحر من عمري
وهـز بخلك وجـداني بما اقترفـا

أظـل أجتـر أحـلام الصبـا عبرا
وقد وقفت على مستقبلي جرفـا

تثاقلت في دروب السعد بي قدمي
كأن داعي الطوى في خطوها هتفا

فقلت أسرفت والتاريخ يشهد لي
أني لقيت هنا الإحسان والشرفا

إن لم يك المال من أعلام قافلتي
فروضة العلم تروي غُلَّتي وكَفَى

أنا سعيد وهذي بعض ألويتي
ترف تملأ من إشراقها الغرفا
فغمغمت ثم صاحت ويكأن له
فماً جريحاً وقلباً متعباً وجفا

★ نشرت بالمجلة العربية ، العدد ٦٨ ، السنة السابعة .

زوج يعلن العصيان

جاءَت وبسمتُها رضىً وحنانُ
وصباحُها حلوُ الرُّؤى فتّان
وَشّته من سحر الأنوثةِ لفتةٌ
ورواه من عذبِ الحديثِ لسان
تختالُ تعزف أغنياتِ دلالها
والبشرُ في قسماتِها عنوان
قالت حبيبي عشتَ ميمونَ الخُطى
وسقتْكَ بردَ نعيمها الأزمان
حملَ المذيعُ لنا البشائرَ والمنى
فلقد أهلَّ بفضلِه رمضان
شهرٌ جداولُه تُقًى ومَحَبّةٌ
ينساب منها البرُّ والإحسان

★ ★ ★

فأجبتُ هيمانَ العواطفِ إنَّني
ياحلوتي بكِ مدنفٌ هيمان
في مقلتيكِ قرأتُ ألف قصيدةٍ
تتلو مقاطعَ سحرِها الأجفان

ورأيتُ في كفَّيكِ أروعَ لوحةٍ
للحبِّ باسمة بها الألوان
أسقيتِني بيديكِ خمرَ سعادتي
ورعيتِني والنائباتُ رهان
يابسمةَ الأملِ الطموحِ إذا اعترى
قلبي القنوطُ وخَيَّم الحرمان

★ ★ ★

قالتْ حبيبي قلتُ تلكَ مقولةٌ
بَلِيَتْ وعافَ سماعَها الآذان
الحبُّ أصبح لفظةً سوقيَّةً
عرجاءَ لم يحفلْ بها إنسان
فقدتْ على بابِ المراقصِ طهرَها
تلهو بها الفتياتُ والفتيان
هي للنَّدامَى زهرةٌ مذبوحةٌ
تبدو فيعبقُ ريحُها فتهان
قولي شريك العمر دفء عواطفي
يضحكْ حناناً بالدَّمِ الشريان

★ ★ ★

فتبسَّمتْ خجلاً وداعبَ ثغرَها
شَهْدٌ وقالتْ خانني التبيان
أنتَ السكينةُ تستقي نفحاتِها
روحي ويسكرُ بالشَّذا الوجدان
هذي الصبايا من حنانِكَ قد زَكَتْ
حُسْناً وشبَّ بعطفك الغلمان

★ ★ ★

قلتُ اطلبي ما شئتِ غيرَ ملومةٍ
ما ضاعَ لي في راحتيكِ كيان
فتدرَّعتْ بالصمتِ تأسرني به
والصمتُ في لغةِ الحسان بيان
قلتُ أنطقي حتى تدغدغَ مسمعي
كلماتُك العذراءُ والألحان
قالتْ تقادمَ فرشُنا ومتاعُنا
وتعطَّل (الصالونُ والديوان)
والعيدُ ينشرُ في الربوعِ طيوبَه
وغداً يحلُّ بدارِنا الأعيان
قلتُ انحدرت من الذرى في لحظةٍ
ألقاكِ بين حبالِه الشيطان

العيـدُ روضٌ بـالمسرَّةِ مـورقٌ
العيـدُ صُبـحٌ بـاسمٌ فتَّـان
العيـدُ لا تلـجُ المساوئُ بابَـهُ
إلا إذا احتفـلتْ بـه الأوثـان
هـذي المظاهـرُ في سماءِ ضيائِـهِ
حـجُبٌ تعكِّـرُ صفـوَه ودخـان

★ ★ ★

قالتْ أتـعشقُ أن نعيش روايـةً
بـفصولها يتفكَّـهُ الجيران ؟
تـزدانُ في حلـلِ النعيم ديارُهـم
وديارُنـا بشقائِنـا تـزدان
وبيوتُنـا عـورٌ تكـادُ مـن الأسى
تشكو السقوفُ وتصرخُ الجدران
قد شاخت الأيامُ من حسراتِهـا
وتـوسَّدتْ أحشاءَهـا الأحـزان
واحـدودبتْ شرفاتُهـا هَرَمـاً وفي
جنباتِهـا يتسكَّـعُ الحرمـان
فأجـبتها مـا أنتِ إلا طفلـةٌ
تلهـو بما يلهـو بـه الصبيـان

لم تدركي معنى السعادةِ والرضى
أبـداً ولا كيـفَ الحيــاةُ تصان
ما زالت الأضواءُ تعبثُ بالرؤى
في ناظــريكِ وتمرحُ الألـــوان
عينــاكِ لاهيتــانِ يسبــحُ فيهمـــا
عِقْـدٌ يترجــم سحــرَه فستـــان
وتجمهرَ الأطفالُ خلـفَ ركابِهــا
يتـــزاحمونَ كأنَّهـــم فـــرسان
وأسرَّ في أُذني الرشيدُ وقالَ في
أدبٍ أبي يــــــا أيها الإنسان
هــذي السفينــةُ مــاسواكَ محنَّكٌ
في كـــلِّ معتــركٍ لها ربَّـــان
مهجٌ سكبتَ النورَ في خلجاتِهـا
للــحب بين شَغَافِهـــا سلطـــان
لا تلقِ في جوفِ العراءِ زمامَها
فيمــوجُ في خطــواتها العصيـــان
مـا أنتَ إلا البر يحضنُ أهلَــه
وسواكَ خلـفَ عيالِـه سَجَّـــان

لا تهدم العشَّ الذي نعمتْ به
أرواحُنا وتهذَّبَ الوجدان
دع روضةَ الأحلامِ يعبقُ ريحُها
فينا وتورقُ بالمنى الأغصان
إنْ أخطأتْ يوماً بذاتِكَ أمُّنا
فالحبُّ رُوحُ سماتِه الغفران
دعها تغردْ للحياةِ طروبةً
نشوى وأنتَ لروحِها بستان
فنظرتُ مكلوماً وبينَ جوانحي
نارٌ لها في مهجتي هيجان
قلتُ اقتربْ مني فعُودك لم يزَلْ
رطباً وأنتَ بما نطقتَ مُدان
ما كلُّ ذي قرنٍ بناطحِ صخرةٍ
أبداً ولا كلُّ النساءِ حسان
اليوم غيرُ الأمسِ في نفقاتِنا
عزَّ الريالُ وزادت الأثمان
ولكلِّ عصرٍ آفةٌ من أهله
تُشْقِي وآفةُ عصرنا النسوان

لا تحسن الأنثى سوى رغباتِهـا
ومـلاكُ طاعـةِ أمرِهـا الخسران
إن أقبـلت تختـالُ في أثـوابها
غُنجـاً فـذلكَ خنجـر وسنـان
وإذا أتـتك وقـد تموَّج عطرُهـا
فاحـذر فـإن أريجهـا خـوَّان
قالت زرعتَ الشكَّ في خطواتِنا
هـذا هـو التزويـرُ والعـدوان
أنا ما أسأتُ إليكَ منذ عرفتني
وعواطفـي في راحتـيك قيـان
أمضيتُ أيامـي أعَلِّـلُ بالمنـى
نـفسي وعمـري شقـوة وهـوان
إن يسأل الأهلون عنكَ أقُلْ لهم
زوجـي عطـوفٌ محسن فنـان
حبي لديك بنارِ بُعـدِك يصطلي
وهواكَ في قلبي الحنـون مصان
ذقتُ المرارةَ والعذابَ ولم أقُـلْ
أُفٍّ ولم يجرحْ فمـي نكـران

لململمتُ عزمك إذ رماك على الأسى
زمنُ الجحـودِ وخـانكَ الأخـوان

قلتُ انجلت عني غشاوة غفلـة
نسجَ الضَّلالُ خيوطَهـا والـران

قد كنتُ مجنونـاً أذوبُ صبابـةً
خطوي السكون ولذَّتي الإدمـان

حتى جرحت مشاعري وكرامتي
صبراً وجفَّ من الشكـاة لسان

وغسلتُ من كل الشوائبِ مهجتي
ورحـلتُ حتـى يهدأ الطوفـان

وأقلَّنـي في الهَـمِّ زورقُ حسرةٍ
بعـدتْ علـيَّ بحضنـه الشطـآن

وجعلتُ مـرساتي هنـاكَ جزيـرةً
في الأُفقِ لم يسمَعْ بها قبطـان

فـإذا السعـادةُ جنـة وهميَّـة
عنـد الـنساء ظـلالها البهتـان

قالت بخيلٌ أنت أم متقشف ؟
أم سادر في غيِّـه حيران ؟

أم ساخطٌ تلهو الشكوكُ بقلبه ؟
أم مفلس تغتالـه الأشجـان ؟

ما فاز بالقبلات من ثغر المنـى
يومـاً بخيـلٌ في الحيـاة جبـان

فأجبتُهـا والـبشرُ يمسح جبهتـي
أقسمت أنك بـرّة معـوان

أشعلتُ عاصفـةَ العتـاب بغلظـة
حتـى يجلجل بـالصدى البرهـان

لم تروِ لي الأيامُ عنك شكايـة
أبـداً ولم يجنـح فـمٌ وجنـان

بالحب تزرع لي يداك شوارعـي
نـوراً ويملأ قلـبَكِ الإيمان

للسحر في عينيك سلطـان علي
روحـي وأنت لعـالمي سلطـان

علَّمتنـي أن الحيـاةَ جهنـم
لـو يستبـدُّ بأمرهـا الذكـران

كم حـرَّة شادت حضارةَ أمَّـةٍ
وجـثت طواعيـةً لها الشجعـان

فالشمسُ مشرقةُ الجبينِ وحـولها
كل الكـواكب والدُّمـي صنـوان
وطبعتُ من شغفي على وجناتها
صوري يفـوح بطـيبها العرفـان
وتركت في يدها تأرجح مهجتي
وفمـي بـألحان الهوى ريـان
وهتفتُ مشبوبَ العواطف زوجتي
روحٌ وفي خطـواتها ريحان
ليتَ النساءَ كمثلِ أمِّ محمـدٍ
رُحمى تظلـل عُشَّنـا وأمـان

ذبيح بين الشفاه

قالوا السعادة أن تعاشرَ زوجتين
تقضي الحياةَ منعَّماً وقريـرَ عين
أنَّى اتجهـتَ فهـذه من شوقِهـا
تهوي إليكَ وتلكَ باسطةُ اليدين
في روضةٍ يـنسابُ في جنبـاتها
نهر يـزف الأمنيـات لشاطـئين
في أُفقها الأطيافُ باسمةُ الـرؤى
والورد يسكب لونه في مبسمين
تتسابقـان إلى رضاكَ تـوددا
غصنٌ يعانقُ في الرياضِ حمامتين
إن قَبَّلَتْ هنـدٌ جبيـنَك قبلـةً
طبعتْ بثينةُ فوق ثغرِك قبلـتين
وإذا لبستَ تعللاً ثوبَ الضنـى
وبثثتَ كالمصدورِ أطـول زفـرتين
ذابت أسىً وتوجعـاً كبـداهما
ورأيتَ كلتـا الضَرَّتين حزينـتين

وتجس نـبضَك رقَّـةً إحـــداهما

وتشخِّص الأخرى حديثَ المقلتين

تتنـــافسان إلى شفـــائك هـــذهِ

تشدو بأُغنيــةٍ وتــلك بــــقصتين

كلتــاهما للــحب تفتــح قــلبها

طيرٌ يطوف على مفاتـن جنـتين

فجمعت ما بخلت به نفسي على

زوجي الحنون من الجواهر واللجين

ودفعتُـــه للنـــاصحين لعلّنـــي

أحظى بما يحظى به زوجُ اثنتين

وتـبسمتْ بالنـــور ليلـــةَ عُرسنـــا

دُوري وفزتُ على الجميع بفرحتين

وشدَت لي الأيامُ عذبَ لحونِهـا

سكبتْ تغاريدَ الصبا بيني وبين

أمضيتُ سبعـاً في ضيافـة متعــةٍ

عذريَّةِ الأحـلامِ تحضن مهجـتين

ألقت على قلبي غشاوة سحرهـا

فهجـرت باللَّــذات أم الطفلــتين

ورشفت من ثغر الفتون صبابتي
فنسيت كيف أعيش في الدنيا وأين ؟
وسرى بساط الحب ـ خمريُّ المنى
يختال في أفق الخيال بطائرين

حتى أثار الرعب فينا ليلةً
صوتٌ يجلجلُ في حنايا الغرفتين
فصحوتُ مذعوراً وقلتُ لمن معي
هُبِّي قِفِي كيلا نكونَ ضحيتين
هذا صراخُ حليلتي الأولى فلا
تهني وكوني في الملامةِ بين بين
ورأيتُها والحقدُ يصبغُ وجهَها
غضباً ويسفحُه الجوى في الوجنتين
قالتْ وقد جَفَّتْ منابع صبرها
وجبَ القصاصُ إذاً وربِّ المسجدين
أحرقتَ أحلامي وبعتَ عواطفي
ونصبتني هدفاً لتعذيبٍ وأيْن
وسلبتَني فرحي وروضَ سعادتي
والحبُّ في برديك هجرانٌ وبَيْن ؟

قلت اهدئي فغداً ستشرقُ دارُنا
حُسناً يشعُّ سناؤه من نيرين
الحبُّ أنتِ وفي يديكِ نعيمُه
ما غِبْتِ عن قلبي الجريح دقيقتين
فتنهَّدت أُخراهما وتبرمت
ألقت عليَّ من الكراهة نظرتين
ومضتْ تَجُرُّ الحزنَ في أحشائها
وجفونُها تحسو وتلعق دمعتين
فتبعتُها متوسِّلاً أن ترعوى
عن صدها كيلاَ نعذِّب مضغتين
فتمنَّعتْ حيناً فلما أبصرت
ولهي يصوغُ من العذاب قصيدتين
قالت سأرجع إن صدقتَ وأردفت
هل أنتَ تهواني ؟ فقلت كما ترين
ورجعتُ للأولى فقالتْ عُـدْ لها
هل كنتَ تحسبنا بدارِك نعجتين
ما كنتُ أومن أن قلبَك سِلعةً
في كلِّ حانوتٍ يباع بدرهمين

كم بِتُّ أسقيكَ الحنانَ تلهفاً
وأشدُّ من شعري عليك ضفيرتين
قد كنتَ لي الأملَ الذي شيدتُه
ومنحتُه لك من ضلوعي نجمتين
فوقفتُ مبهوتاً أتمتمُ من أنا ؟
أصبحتُ بينكما فريسةَ رغبتين
عَلَّمتُماني كيفَ أضحك كاذباً
وأقدِّمُ الأعذار في بَلهٍ ومين
وسعيتُ مفتوناً أرومُ رضاكما
وأضعتُ بينكما حقوقَ الوالدين
وحملتُ من أجلِ الوصولِ إليكما
دَيْناً ينوء به الفؤادُ وأيُّ دين
يازوجتيَّ حزمتُ كُلَّ حقائبي
ورحلتُ لن أبقى ضحيَّةَ ضرَّتين
في ظِلِّ واحدةٍ تجرَّعْتُ الأسى
وشربتُ كأسَ الموتِ في ظلِّ اثنتين

احتجاج زوجة

أعلنتْ صمتَها عليَّ احتجاجاً   فتراقصتُ نشوةً وابتهاجا
كم على صخرةِ الهموم رمتني   كم سقتني النِّقاشَ مُرًّا أجاجا
وإذا أبصرتْ قوافلَ ثأري   تملأُ الأفقَ رهبةً وهياجا
وقفتْ تعزفُ المطالبَ شكوى   وأقامتْ من الدموع سياجا
مِن أباطيلِها تصوغُ سواراً   تتحلَّى به وعقداً وتاجا
حسبتْ أنَّها ستروي سمائي   من رؤى صمتِها المهين عجاجا
جهلتْ أنَّها ضحيةَ وَهْمٍ   لم تجدْ آسياً له أو علاجا

★ ★ ★

قلتُ أصبحتِ صورةً من أبيكِ   شوَّهَتْ وجهَها سِماتُ الشكوك
ألجأتْه السنون للصمتِ لَمَّا   خابَ في سعيهِ صياحُ الديوك
إنَّ أهليك ياابنةَ العَمِّ ضَلُّوا   وعلى مسرحِ الهوى شنقوك
قَمَّطوا الحقَّ في لفائف ظلمٍ   وأغاروا على حميدِ السلوك
قد غفَا منهم الضميرُ فذابَتْ   تَحْتَ أقدامهم جميعُ الصكوك
لقَّنوكِ الغرامَ حيناً فلمَّا   شَفَّكِ الوجدُ في النَّوى سلقوك
فأفيقي من غفوةِ الوهمِ كيلا   يتجنَّى على الحياةِ ذووك

★ ★ ★

قالتْ العمرُ في رحابِكَ وَلَّى ... قاتمَ الوجهِ مكفهرَّ الليالي

والأماني مُجنَّحاتٌ حيارى ... بين مُرِّ الأسى وذلِّ السؤال

جرَّعتني يداكَ كأسَ هواني ... وضَنَى عيشتي وسُمَّ هُزالي

قلتُ أنتِ التي نصبتِ بجهلٍ ... هَدَفاً منك يستضيف نبالي

تزرعينَ الخُطى بدربي جراحاً ... وتَجدِّينَ في اقتناص النوال

أنا أهواكِ حُرَّةً ذاتَ رأيٍ ... مستنيرٍ وحكمة في الجدال

كي تكوني حديقةً من حنانٍ ... حلوةَ القولِ والرؤى والفعال

★ ★ ★

قالت اليوم أثلج الله صدري ... إذْ تبيَّنتُ في سمائك قدري

عصفت بي رياح قهرك حَتَّى ... كدتُ أُنْسَى من القطيعةِ عمري

كنت أضفي عليك برد حناني ... كنتُ أستافُ من وعودك عطري

كنتُ مجنونةً بقاتل حُبِّي ... كنتُ مفتونةً بقاصم ظهري

قلتُ أنتِ التي صنعتِ قِطاراً ... من خطاياكِ للرَّدى بك يسري

إنْ تململتُ من رغابِكِ يوماً ... جَرَّدَتْني يداكِ من كلِّ بر

وتناسيتِ مكرماتي وفضلي ... وتعاليتِ عن ثنائي وشكري

★ ★ ★

ثم صاحتْ أبي أغثني دراكاً ... إنَّ زوجي أَقَضَّ عمري عراكا

أين أُمِّي ففي يديها علاجي؟ ... فالليالي يزدن جسمي هلاكا

أنتما بعتما قداسةَ حُبِّي لظلومٍ يدوس حبي انتهاكا
أنقذاني فقد نسيتُ الأماني وتمنَّيْتُ من يديهِ الفكاكا
رسمتْ كفُّه مراسمَ دفني وأقامَ العيونَ حولي شباكا
وعلى شاطئي يطوفُ ويلهو ساخراً عابثاً هنا وهناكا
كلَّ يومٍ له بظهري رسومٌ بَيِّناتٌ وإن شكا أو تباكي

★ ★ ★

قالت الأمُّ: ياابنتي لا تغالي لا تكوني كبائعاتِ الجمال
إنَّ هذا السلوكَ أصبحَ وَسْماً يتحلَّى به جميعُ الرجال
فارتدي الصَّمتَ للسلامِ إذا لم تتذوقْ خطاكِ طَعْمَ النضال
وأقيمي بحضنِ بيتكِ عُشَّاً باسماً ساحراً نديَّ الظلال
واملئي أُفْقَهُ حناناً وطيباً واحجبي عنه دمدماتِ الجدال
قلتُ أنصفتِ ياحماتي فزوجي أسكرتْها منمناتُ الخيال
لا تُبالي من الغرورِ بنصحٍ وشرارُ الإناثِ من لا تبالي

أحلامي بين المطرقة والسندان

قالت : لَقَدْ صدقتْ عليكَ تجـاربي
الحبُّ عنـدكَ ذو طـلاءٍ كاذب
تلهـو بعاطفتـي وتزعـمُ فريـةً
في الحبِّ أنك ذو فؤادٍ واجب
لولا عيونُ الخوفِ ترقُبُ سيرتي
لَبَغَتْ مكوسي في الهوى وضرائبي
اللهُ يعلمُ كم سفحتُ دمي عَلى
كتفـيكَ رقراقـاً بـغير شوائب
وجعلتُ من قلبي لقلبك جنَّـةً
يختـالُ فيها لاهيـاً بأطائبـي
وتركتُـه طيراً يغـرِّد بالمنـى
فَرِحاً يطوفُ على بساطِ ملاعبي
أهلي سقتك أكفُّهُمْ بَرْدَ الـرضى
ورعاكَ في دفءِ الحنان أقـاربي
من أنتَ لا خُلُقٌ يقيكَ ولا هَوًى ؟
نضبتْ بوجهِك في الحياةِ مشاربي

★ ★ ★

فأجبتُها أنْصَفْتِ لكنْ طـالَ بي
قيدُ الهوانِ ومـا بلـغتُ مطالبــي
لما رأيــتُكِ تنــتشين طروبـــةً
من حسرتي أنشبتُ فيك مخالبي
وعلى طريقِ اليأسِ في زمنِ الرَّدى
ضَيَّـعْتِ إحساني وصُنْتِ مثالبــي
أنا قد رحلتُ إليك عَبْرَ قصيدةٍ
كانتْ تضيءُ على جبينِ مراكبي
رَصَّعْتُ مجدافي هــوىً بحروفِهــا
ورويتُ أشرعتي بطهـر سحائبــي
وجعلت أحــلامي ولهفــة مقلتــي
وأنيــنَ أشواقي إلــيك مواكبــي
لكننــي لَمَّــا رأيــتُكِ خِــلْسَةً
في الغيِّ غارقةً حزمتُ حقائبــي
ورحلتُ عنكِ وقد ثأرتُ لعزَّتِي
وتـركتُ عاطفتـي تقـودُ كتائبـي

★ ★ ★

قالتْ أتهزأُ بي وتشتمُ مــعشري
وتغوصُ في دَرَنِ العقوقِ وتفتري

تستمرئُ الإسفاف في تجريحِهم

وتعيشُ عيشَ العابثِ المستهتر

أنتَ الذي علَّمْتنِي لُغَةَ الهَوَى

وسقيتَني بيديكَ خمرَ تبختري

أسكرتَني مدحاً فلمَّا غالَني

أصبحتَ في خُلُقي تبيعُ وتشتري

ما كنتُ أعلم أن قلبَك مثخنٌ

كُرْهاً وأنَّك ذو حِجىً متحجر

مَزَّقْتَ أجسادَ العشيرةِ غِيبَةً

بمخالبٍ ـ بئسَ السلاحُ ـ وأظفر

أَوَ لَمْ تكن تختالُ في أكنافِهم

تلهو بأفياءِ النعيم الأخضر ؟

هل كنت تشدو لي لحونَك من هَوىً

كذبٍ وترقصُ في ثيابِ تَنَكُّرِ ؟

★ ★ ★

قلت أقصري أهلوكِ لم يتورَّعُوا

عمري بهم بِيَدِ السَّراب مضيَّع

إن أقبلوا أَحسستُ أنَّ مشاعري

من خِيفتِي منهم تموجُ وتنزع

أركبتِني ظهرَ الديون فضمَّني
خوفٌ يهدهدني وفقرٌ مدقع
قالتْ أَمِنْ أهلي تنوحُ وكنتَ في
زمنِ الخطوبةِ في حماهم تسجع ؟
قلت أصمتي لولاكِ ما عرجَ الجَوى
يوماً يأحشائي يعيث ويرتع
أهلوكِ صيَّادون بينَ شباكِهم
قلبٌ يئنُّ من الأذى يتقطع
لي كلَّ شهرٍ غصَّةٌ أشقى بها
وقَذًى يمزِّقُ ناظريَّ مروع
في الصبحِ تطويني سحابةُ حسرةٍ
ويُقِلُّني في الليلِ حلمٌ مفجع

★ ★ ★

قالتْ : بخيلٌ أنتَ أوردَني الصَّدَى
ورمَى بإحساسي على جسر الردى
وتبددتْ في الأفقِ شاحبةَ الرُّؤى
ذكرى الربيعِ وماتَ في نغمي الصدى
فأجبتها : لستُ الشحيحَ وإنَّما
ذَبُلَتْ على كَفَّيكِ أزهارُ الندى

سخـرت بـيَ الأيـامُ في دوراتها
ومشَى على صدري الهوانُ مغردا
أنا راحلٌ أطـوي بقيَّـةَ رحلتـي
في الحُبِّ مغتربَ الشعورِ مشردا
لا .. لن أعودَ لكيْ أُمرِّغَ جبهتي
في شاطئيكِ ولَنْ أمدَّ لكِ اليدا
أطلقتُ من سجنِ الأسى حُرِّيتي
ووهبتُ للتاريخِ يومي والغـدا
لا تعتبـي فاليأْسُ جاوزَ حَـدَّهُ
قلبي استبـدَّ بـه الجوى فتمـردا

(نديمي من الحضارة جوعي)

صوت طفل من أفريقيا

يأخي والحياةُ حربٌ ضروسُ وغدي قاتمٌ ويومي عبوسُ
والأعاصيرُ في سمائي تدوِّى تتهاوى على رحاها الشُّموسُ
لا تذرني على الرصيفِ وحيداً يركُلُ الوهنُ جبهتي ويدوسُ
فلقد شاختِ القلوبُ من الصبرِ وذابتْ من الحنينِ النفوسُ

★ ★ ★

يأخي والدروبُ بالشرِّ حُبلَى تحصدُ السائرينَ في الأرضِ قتلا
شحذتْ للنجومِ ألفَ سنانٍ تركتْ قلعةَ البطولةِ ثكلى
قمَّطَتْ بالغيومِ شمسَ صباها خَلَّفَتْ أمسَها يَئِنُّ ويَصْلَى
أوقدتْ في دمِي مشاعلَ يأسٍ جَرَّعَتْني الهمومَ عَلاًّ ونَهْلا

★ ★ ★

يأخي والسنونَ تعصرُ عُمري والظنونُ العجافُ تلهو بصدري
والجراحاتُ في خطانا سطورٌ دامياتٌ من المهانةِ تُزري
هدأتْ رعشةُ المصابيحِ خَوْفاً فإذا الموتُ في الشوارعِ يجري
أَتُرى اليأْسَ قد تَعَشَّقَ عمري ورَمى في غياهِبَ اللَّيلِ فجري؟

★ ★ ★

ينعقُ الحقدُ في الصدورِ ويبدو ولَهُ في الوجوهِ بَرْقٌ ورَعْدُ
ترتعُ الأنفسُ الدنيئةُ نشوَى بينَ أدغالِهِ تروحُ وتغدو
نحنُ في حقبةٍ تموتُ جموعٌ بينَ أحضانِها وينعمُ فردُ
نزرعُ العمرَ أمنياتٍ ونمضى قِبَلَ الشرقِ وهيَ للغربِ تَعْدو

★ ★ ★

ماتَ غَصَّانَ في الحناجرِ شدوي وارتمى مُثْخَناً يولولُ خطوي
كُلُّ صوتٍ أحسُّهُ في كياني كُلُّ شيءٍ أراهُ يُسْرِع نحوي
ما سقتْني المُنَى رضابَ لَمَاهَا في مَنامي وما سَقَتْنى بصحوي
والقلوبُ المِراضُ تَنْضَحُ خُبْثاً كالذِّئابِ الجِياعِ تسطُو وتَعْوي

★ ★ ★

رُبَّ ليلٍ أَضَأْتُ فيهِ شموعي من أنيني ولهفتي ودموعي
يصهرُ الشَّوقُ بالمرارةِ قلبي ثُمَّ يُلْقي زفيرَهُ في ضلوعي
أُسْرَتي حَسْرةٌ وهَمٌّ وحُزْنٌ ونديمي من الحضارةِ جوعي
ورِفاقي على المحافلِ صَرْعَى تُوقِظُ العَزْمَ في رُفاتِ الرجوع

★ ★ ★

لَنْ تُطِيق الرِّياحُ قَذْفَ سَفِيني في المتاهاتِ في بحارِ الأنينِ
حينَ تغدو قلاعُها مشرقاتٍ بضياءٍ من الهُدَى واليقين
فامددِ الحُبَّ للتَّضَامُنِ جِسْراً هاتِ يُمناكَ تَحْتَضِنْهَا يميني
يبسم النصرُ في جبينكِ نوراً ويضئُ الزمانُ فوقَ جبيني

زمن الحرمان

على غصصِ الحرمانِ ذابتْ منى العمرِ
وجَفَّتْ أناشيدُ السعادةِ في ثغري
وخَطَّتْ يدُ الأيام في القلب صـفحةً
حنيناً وأشواقاً تولولُ في صدري

وتعـبثُ بي نشوى همومٌ وحيرةٌ
تمرغُ في مستنقعِ الليلِ لي فجري
وتطلقُ غيـــلان الوساوس ترتعي
وتوثـقُ أحلامـي بزنزانـةِ الصبر

وتنقشُ كَفُّ الوهمِ في النفس حرقةً
وتنحتنـي بـالهمِّ طاحونـةُ الـعصر

تركتُ على بـابِ السنين تجاربي
مخضبـةً بـالحزنِ منهوكـةَ القــدر

★ ★ ★

وَمَـرَّتْ أمامـي للشجـونِ قوافـلُ
كـأنَّ خطِاهـا للقلـوبِ مناجــل

تدمدمُ رعباً في النفوسِ وخيفةً

تَـوَثَّبُ للعـدوانِ منها أنامـلُ

وأَفْرَغَتِ الشكوى زجاجاتِ مرِّها

بقلبي فأهلكتُ الزمانَ أجادل

أَبيتُ لطلاب الضلالةِ مـرشداً

وأُكتبُ في الألواحِ إني مناضل

وتنقـرُ غربـانُ الرذيلـةِ طاقتـي

وينخرُ عزمي في المحافلِ باطل

وتحملُني الأوهامُ في زورقِ الأسى

وتحضُنني في الدرب منها سلاسل

★ ★ ★

على غصصِ الحرمانِ ماتَتْ مطامحي

وضاعتْ بأصباغِ المجونِ ملامحي

وأتلفتُ أخلاقي وحطمتُ حاضري

ومزقتُ في درب الخطايا جوانحي

وأطفأتِ الحانـاتُ شمعـةَ عِفَّتِـي

وصامتْ عن البيضِ الحسانِ جوارحي

وغَلَّفْتُ سوءاتي بأغلفـةِ التُّقَـى

وحَنَّطْتُ فيها بالريـاءِ مـذابحي

وطافتْ بأفيائِي خيـولُ خطيئتـي
تُلَوِّثُ بالإسفافِ وجهَ مسارحـي
وأسلَمَني زيفي إلى جوفِ هُـوَّةٍ
وَأَدْتُ بها بينَ الشقوق مصالحي

★ ★ ★

وفي ليلةٍ أبصرتُ للأنسِ منتدَى
فأسرعتُ من شوقي مددتُ له اليدا
وأيقظتُ من كهفِ السكينةِ مهجةً
ممَّرغـةً سكـرى وقلبـاً معربـدا
وجئتُ وداعي اللهوِ ينفخُ بوقَـهُ
وشادي الهوى يختالُ يرقصُ منشدا
فأغرقتُ أمسى في خِضمٍّ سذاجتي
وأحرقتُ يومي في اللذائذِ والغدا
وأَغْرَتْ بي الآلامَ ثورةُ شهـوةٍ
تأجـج بالبهتـانِ لـيس لها مـدى
وعدتُ وقد عافَ الفؤادُ شَغَافَهُ
أهيـمُ بقيعـانِ الطلــول مشردا

★ ★ ★

وفي زمنِ الحرمانِ يخبو سَنَى الطُّهْرِ
وترتعشُ الأعراضُ من سطوةِ الفقرِ
وتنتفضُ الأطماعُ خلفَ جحورِها
تُرَتِّلُ للطغيانِ ملحمةَ النصر
وتزحفُ للفحشاءِ نفسٌ مريضةٌ
تنامُ على جوعٍ وتصحو على غدر
تقيمُ لها بين المزابلِ خيمةً
وتستلهمُ الأحلامَ من جبهةِ الصخر
وتسكبُ للعصيانِ ماءَ حيائها
وترضعُ ألبانَ الضياعِ من الكفر
وتدفنُ أجفانُ الفضيلةِ حُسْنَها
بكفينِ مشنوقينِ في عُنُقِ الصفر

كلمات تذوب على مسرح الألم

لا لن أقولَ لمن أحبُّ وداعــاً
مــادمتُ أحملُ للوفــاءِ شعاعـــا
في ناظري صورٌ تــراقصُ نشوةً
عـن أمسِهِ تـروي السنين تِباعــا
الصبـرُ يشرقُ بـاسماً في جُهْـدِهِ
والعــزمُ كان لأصغريــه يَراعَـــا

وخطـاهُ ناصعـةُ الجبيـنِ حديثُهـــا
بينَ القلوبِ سرى صداهُ وذاعـا

ما جَرَّ أذيالَ الغرورِ وما وَعَى
خُبثاً وما صاغَ الحديثَ خداعـا
صلبُ العريكةِ في النقاشِ مهذَّبٌ
سَمْــحٌ يَـرِقُّ شمائــلاً وطباعـــا

إنْ تُبْتَـدَرْ للخيـرِ يومــاً غايــةٌ
ألفيتَـهُ في البــذلِ أطــولَ باعــا

وهبَ الإلٰه لَهُ ضميراً نـابضاً
نُبْـلاً وقلبـاً للجميـع مشاعـا
سارتْ سفينَتُــهُ وحنكــتُهُ لها
عَلَمٌ وكان لها الصمـودُ شراعـا

★ ★ ★

عِقْدٌ من السنواتِ أنفقهُ خُطًـى
بيـنَ المصارفِ والنقـودِ صِراعـا
يخشى التقـلُّبَ والحيـاةُ تقـلُّبٌ
تلهـو بنـا نُـوَبُ الزمـانِ جياعـا
في كـلِّ منعطـفٍ تزلـزلُ أزمـةٌ
صَرْحاً وتُغْرِقُ في الديونِ قطاعا
المالُ أسكَرَنـا بسحـرِ بريقِـهِ
فالنـاسُ تلـهثُ رُكَّضاً وسِباعـا
صبـغَ النفـاقُ وجوهَهَـا بمدادِهِ
وبَنَى له فـوقَ الـرؤوس قِلاعـا

★ ★ ★

يـا أيُّهـا الرجـلُ الـذي بذكائِـهِ
حَـزَمَ التقاعـدَ للسلُـوِّ مَتَاعـا

أنا مُذْ رأيتْ الهَمَّ يحتضنُ الحَشَا
ويقودُني بينَ الدروبِ ضياعا

أطلقتُ من أعماقِ أعماقي صَدًى
لا لَنْ أقولَ لمن أحِبُّ وداعا

قيلت في حفل توديع معالي الشيخ عبد العزيز القريشي بعد إحالته إلى التقاعد .

البسمة الخرساء

في فمي ذابت الأغـانـي احتراقـا
مـاتَ منها الصَّدَى وساءت مذاقا
وعلى مبسمـــي ابتسامـــةُ حُبٍّ
أخرستْهـا رؤى الـوداع اختناقـا
والأحــاسيسُ والعواطـفُ كَلْمَــى
مَــلَّتِ اليـومَ صفوَهـا والعناقـا

★ ★ ★

ياجميـلَ الصفـاتِ خُلْقـاً وجُهْـداً
طابَ في مدحِك القريض وراقا
هـل سئـمتَ البقـاءَ سيراً رتيبـاً
لا طموحـاً تصونـهُ لا انطلاقـا
أم تيقَّـنـتَ أنَّمـا الليـــلُ داجٍ
لـن تـرى فيـهِ للضيـاءِ انبثاقـا
قـد يَمَـلُّ الفَتـى بغيـرِ اختيـارٍ
لحظَـةَ اليـأْسِ أهلَـه والرفاقـا

ربَّ يومٍ رأيتُ فيهِ من الهَمِّ
رحيبَ الفضاءِ بالنفس ضاقا

★ ★ ★

يا رفيقَ الكفاحِ في مهمهِ العمر
أضعنا السنينَ جَهْلاً سباقا
ما روينا من الطموح غليلاً
ما كففنا إلى السموِّ اشتياقا
ما كسبْنا من الوظائفِ إلاَّ
أَمَلاً ضائعاً وجَهْداً مراقا
إنَّ من يعشقُ الوظيفةَ يشقى
لم يُطِقْ للجمودِ فيها اختراقا
أغمضتْ قلبَه بحزمٍ وشَدَّتْ
بدهاءٍ على يديهِ الوثاقا
أوقدتْ شمعةَ الوعودِ لعينيهِ وألقَتْ على مناهُ النطاقا
فإذا الغِرُّ كالفراشةِ حول النار يلهو وقد يموت احتراقا
ياجميلَ الخصالِ مازلتَ فينا
مستنيرَ الحِجَى تعافُ النفاقا

قد تبوَّأت قُبَّةَ الفضلِ نبلاً
وتدرَّعْتَ بالصلاحِ اعتناقا
تكتمُ الغيظَ لا هواناً وجُبناً
تمقتُ الخلف والجفا والشقاقا
سوفَ نَبقى وإن تباعدتِ الدارُ نصون الذمامَ نرعى الوفاقا

قيلت في توديع الزميل جميل أحمد قزاز بعد إحالته للتقاعد .



قد يولد الحب من جديد



الشعيرات البيض

رأتْ ضُحى الشيبِ في فوديَّ مشتعلا

يخيطُ في مفرقي من نورهِ حُلَلاَ

فَخَبَّأتْ بيديْها وجهَها خَجَلا

وتمتمتْ شفتاها حسرةً جُمُلا

قالتْ رعى اللهُ عُمْراً بالمُنى رحلا

فقلتُ ياحلوتي لا تهلكي وَجَلا

الحبُّ أرخى عَلَى أيامِنا ظُلَلا

أنا وأنتِ غدونَا للهوى مَثَلا

أنا وأنتِ حديثٌ أسكرَ المقلا

تسيلُ أحرفُنا من رقَّةٍ غَزَلا

تضيءُ أضلعُنا من لهفةٍ شُعَلا

دعي العيونَ تُغَنِّي ترتوي قُبَلا

فالليلُ يحسو بقايَا همسِنا جذِلا

والكونُ يصحو على أنفاسِنا ثَمِلا

★ ★ ★

حبيبتي كذبتْ في الوصفِ مِرآتي

لم أبلغِ الحلمَ في عمرِ الملذّات
تطلُّ من شُرُفاتِ العشقِ رآيـاتي
أنا الذي أيقظتْ ذكـراكِ آهـاتي
وتـرجمتْ للعـذارَى نـبضَ أبيـاتي
أتيتُ أحملُ في صدري حكاياتي
دخلتُ دنياكِ في لَيْلِ الصبابـات
دخلتُ أبحثُ عن عُمري وعن ذاتي
فأنتِ أمسي ويومي والغدُ الآتي
وأنتِ ملهمتـي أَحلى الروايـات
سكبتِ في شَفَتِي أزكَى العبارات
أخذتُ عـنكِ شعـاراتي وسلطـاتي
هذي الشعيراتُ بيضٌ كابتسامـاتي
أنا المحيطُ وهذِي بعض موجـاتي

موعد على الشط

أتيتُ إلى الشَّطِّ في الموعدِ ... وبين الجوانحِ وَجْدٌ صَدِي
ورحتُ أُفتِّشُ بين النجومِ ... وأبحثُ عنكِ وعن مولدي
وضَيَّعتُ في طرقاتِ السرابِ ... من الحب قلبي ولم أهتد
وساءلتُ عنكِ عيونَ الضياءِ ... وهمسَ النسيمِ العليلِ الندى
وأشهدتُ حين طواني الدُّجى ... عليكِ الجراحَ فلم تشهد
فلملمتُ أوراقَ أمسي التي ... رمتْها يداكِ إلى الموقد
وواريتُ بين الجوى حاضري ... ولَوَّنَ يأسِي جبينَ الغد
وعدتُ أجُرُّ ذيولَ الأسى ... جريحَ المشاعرِ صِفْرَ اليد
وهمسُكِ يختالُ في غرفتي ... وبينَ الدروبِ وفي المصعد
وعطرُكِ يعزفُ في يقظتي ... تحاياكِ نجوى وفي مرقدي

★ ★ ★

أتيتُ إلى الشَّطِّ حلوِ الفتون ... أُناجي البنفسجَ والزيزفون
وتغفو الشفاهُ بأفيائهِ ... وتحسو رحيقَ حديثِ العيون
ويسكبُ في مسمعي موجُه ... هواكِ شجيًّا رقيقَ اللحون
تَضُمُّ ذراعاهُ صدري وفي ... حناياهُ قلبٌ عطوفٌ حنون
ويحملنا زورقٌ راقصٌ ... تنامُ على راحتيهِ السنون

ويأتلقُ النُّورُ في حضنِهِ ويسخرُ من وشوشاتِ الظنون
تمرُّ الليـــالي بأحداقِـــهِ مِلاَحاً كما شاءَهَا أن تكون
فلا يـعصرُ الهمُّ أيامَنـــا ولا يُشْعِلُ الوجدُ فينا الشجون
وتنبضُ بالطهر أحلامُنـــا ويغتسلُ السحرُ بين الجفون
ويمضي بنا العمرُ عَذْبَ الرُّؤى ويسكرُ من خطوِنا العاشقون

★ نشرت بالمسائية ، العدد ٩٤٦ ، في ١٤٠٥/٤/٢٨هـ .

قصيدة عشق بلا قافية

وُلِدْتُ من الحُبِّ ياحلوتي — فلا تنزعي الشَّوكَ في مهجتي
وأرضعني الـوَرْدُ من ثغرِهِ — هواكِ فأصبحتِ أُنشودتي
أَتيتُ وطيفُكِ في مقلتي — يُحَرِّكُ بـالشدوِ قيثـارتي
أَتـيتُ أُكَحِّـلُ بالأمنيـا — تِ دروبي وأهرُبُ من وحدتي
وأروي حكاياتِ قلبي عليـ — كِ ويروِي حديثُك لِي غُلَّتي
وأُبصرُ فجري على وجنتيكِ — مَعِيناً من الطِّيبِ والفتنة
فأرسمُ قلبي على خَدِّهِ — وتُزْهِرُ في صدرِهِ قُبْلَتي
وأنسجُ ثوبَكِ ليلَ الزفاف — وفستانَ نومِكِ من لهفتي
أهرولُ .. أركضُ بين الحقو — لِ تُبَلِّلُ وجهَ الثَّرى خطوتي
وأزرعُ في شُرُفاتِ الربيـ — ـعِ شموعاً تَحَدَّثُ عن رحلتي

★ ★ ★

أيا زهـرةً غَضَّةً ناديــة — تمايَلُ في نشوةٍ لاهيــة
تهادَى على شفتيكِ الصَّباحُ — وأشرقَ في البسمةِ الراضية
تعالي خُذيني إلى جَنَّـةٍ — قطوفُ الحياةِ بها دانيـة
ولا تتركيني على صخرةٍ — من الوهمِ أنحرُ أيَّامِيَـه
ولا تغمدي الحزنَ في ناظري — ولا تنثري اليأسَ قُدَّاميه

فما زالَ يعبَقُ في أضلعي عبيرٌ من الليلةِ الماضيه
عَبَرْنا حدودَ زمانِ الخيا لِ وقد لَفَّنا الصمتُ في ثانيه
فلا تسلبيني ضُحَى الكبرياءِ ولا تشرخي عِفَّةَ الباديه
أنغدُو حروفاً رماها الحنيـ نُ تَئِنُّ على الأسطرِ الداميه؟
ويقرؤنا الناس في عُرسِـــــنا قصيدةَ عِشْقٍ بلا قافيه

★ نشرت بالمسائية ، العدد ٩٢٨ ، في ١٦٠٥/٤/٧ هـ .

عيناك

عينــاكِ غابــةُ فتنــةٍ عينــاكِ
أَبْصَرْتُ ليلِـي فيهمــا وضحــاك
عينــاكِ شلاَّلانِ يسبــحُ فيهمـــا
قلبـي وتَمْـرَحُ بالفتـــونِ رُؤاكِ
هــاتي يــديكِ تَـحَسَّسِي دقاتــهِ
ثُـمَّ أقـرئي مــا سَجَّلَتْـهُ يــداك
لن تسمعي صوتاً لغيركِ في دمي
أنـا مـا عشقتُ مليحــةً إلاَّك
يا حلوتي عودي فـإنَّ جــوانحي
مشبوبــةٌ وَلَهــاً إلى لقيــاك
ما كنتُ أحسبُ أنَّ حُبَّكِ ساحرٌ
حتى رأيتُ السحر يعشقُ فــاك

★ ★ ★

عودي إلَيَّ كما عهدتُكِ عــودي
فجـراً يكحِّلُ بالضيـاءِ وجــودي

عودي ربيعاً عاطراً في حضنـهِ
يخضرُّ ميعادي ويـورقُ عُـودي
يا حلوتي عودي نَعُدْ في موكبٍ
للحبِّ مُخْضَلِّ الجناحِ جديـد
عودي اشهدي الأشواقَ بعدَ فراقِنا
تسري لهيباً في دماءِ وريـدي
عينـاكِ ملحمتـانِ في عمقيهمـا
تختـالُ شاهـدةً عليكِ بنـودي
في كـلِّ سطـر باقـةٌ فَوَّاحـةٌ
للحبِّ يعبق عطرُها بـورودي

أتسألني؟

أتسألني اليوم من ذا أكون ؟ وكيف طرقت حماك المصون ؟
وكيف أتيت بلا موعد ؟ أزفُّ إليك حديث الشجون
وكيف أتيت وفي مبسمي يرفُّ بريق ليالي الفتون ؟
تعال فَسِرُّ الجوى في فمي وخلف ارتعاش ظلال الجفون
جنــنت بحبك ياقـــاتلي وهل يلد الشوقُ غير الجنون؟

★ ★ ★

أتسأل من أنت بين الملاح ذوات العيون المراض الصحاح
أنا في فم الحب تغريدة وروضي من الحسن لا يستباح
تهادى المساءُ على مفـرقي وأشرق في ناظريَّ الصباح
وفي راحتي ترقص الأمنيات وفي كبريائي تموج الرياح
أنا روضة عطرها بلسم وأنت هزار مهيض الجناح

★ ★ ★

من الفجر تولد عصفورتي ومن بسمة الغيم أقصوصتي
ومن حدقات عيون الضحى أضيء قناديل أرجوحتـي
تقبل روحي جبين الربيع وتطبع في ثغـرهِ صورتي

وأسكر من همسات الصبا   وأبني على النجم مقصورتي
أغني فيسري نسيم الرياض   يترجم للنــاس أُنشودتي

★ ★ ★

أتنكر أني على راحتيك   كتبت رسائل قلبي إليك ؟
وكم بت أملأ كأس الهوى   حناناً وأسبح في ناظريك
وأعـزف نجواك تعويــذة   وأرسم عرسي على وجنتيك
وأتـرك قلبـي بأحلامـــه   يذوب اشتياقاً على شاطئيك
وكنت وهجرك يغتالنـي   أحن إليك وأحنو عليك

★ ★ ★

أتنكر والناس في مقلتي   رأوك تدغدغ لي مهجتي ؟
أحس بنبضك يروي دمي   ويزرعك الحب في نظرتي
وأضفي عليك إذا ما الدجى   طوانا ضفائر من لهفتي
وينساب همسك في مسمعي   دعاء ويشرق في بسمتي
فأحلـم أني على ربــوة   من السحر تخضر من خطوتي

★ ★ ★

أتصرخ ويحك لا تقرعي   دياري وعودي ولا ترجعي
نسيتكِ من أنتِ ؟ لا تدَّعي   بأني عشقتك لا تدعي
سأرجع أدفن كل الرؤى   وأطفئ فيها جوى أضلعي

وأمحو حروفك من قصتي ومن أمنياتي ومن أدمعي
سأُبقي لديك جراح السنين وأحمل طيف الأماني معي

★ ★ ★

تركت أحاديث يوم المطر على صفحة من تلال السفر
تخضبها الريح قبل الغرو ب ويغسلها الطل عند السحر
سأحرق في طرقات الضياع حكايات أمسي وكل الصور
وأبعث في سلة المهملات إلى الموت موعدك المنتظر
وأبرأ من وشوشات الظنون وصوت الأنين وحمى السهر

★ ★ ★

تركتك تلهث بين الضباب وتركض خلف عيون السراب
تركتك لما عشقت الطلول وكأسك ملح أجاج وصاب
وأنت على السفح تشكو الصدى وعرضك يصرخ أني مصاب
وفي راحتيك شموع المنى تذوب ويخبو بريق الشباب
فشتان في الحب ما بيننا لأني الضياء وأنت التراب

★ ★ ★

أتحسب أني أضل الطريق وأغرق بين حنايا الحريق
وأسفح للحزن عمري سدى وأغفو هوناً ولا أستفيق

ويشتعل الصمت بين الشفاه ... ويجمد فوق لماها الرحيق
لقد غاب قلبك عن وعيه ... وحمَّلك الوهـمُ مالا يطيق
لئن ضاق صدرُك يوماً بنا ... فصدرُ الحياة بنا لا يضيق

★ جريدة عكاظ ، العدد ٦٨٣١ ، يوم الأحد الموافق ١٤٠٥/٦/٥ .

لا تقولي أيَّ شيءٍ

لا تقولي أيَّ شيءٍ قرأتْ عيناك لي ألفَ رسالَه
فيهما سحرٌ ونورٌ عربيٌّ عَشِقَ الصبح جمالَه
فتعالي حدثيني جَدِّدي حبَّك أسقيني زلالَه
عَلَّمِيني أفرغي الأحلام في قلبي هوًى حتى الثمالَه

★ ★ ★

لا تقولي أيَّ شيءٍ كشفت عيناك عن سرٍّ خطيرِ
عن دمٍ ينزف من جرح عميق بين جنبيك أسيرِ
ولقد أبحرت يوماً فيهما أحمل باقات الزهورِ
زورقي في رحلتي شوقي ووجداني ومجدافي شعوري

★ ★ ★

لا تقولي أي شيءٍ إنَّ في عينيك للسحر صباحا
ولقلبي بين أجفانك ما عشت غدوًا ورواحا
ذكرياتُ الأمسِ في الأحداقِ غيدٌ يتعانقن مِلاحا
في دمي تسبح شوقاً وتغنِّي بين أحشائي جراحا

★ ★ ★

لُجَّة ساحرةُ الأعماقِ في عينيك أم فجر فتون ؟
تعزف البسمة في أعطافِه نشوى ترانيمَ لحوني
والرؤى تمرح في تيهٍ وتغفو بين أحضان الجفون
والصدى النشوان يدعو مهجتي الولهى إلى الدفء الحنون

★ ★ ★

رُبَّ ليلٍ أطفأت فيه الأحاسيسُ شموعَ الأخيلة
لَفَّنا صمت المصابيح وغاصت في الشفاه الأسئلة
فارتوينا وروينا بالصبابات السنين المقبلة
عن صبانا ترسم الأيام بالألوان أحلى الأمثلة

★ ★ ★

لا تقولي أي شيءٍ إنَّ في ثغرك لي أحلى قصيده
نحنُ بالأمس كتبناها سويًّا بتفاعيلَ جديده
يسهر القلبُ يناغيها وتروي اللهفةُ الظمأى نشيده
أنت أغريتِ فؤادي أنتِ أدميتِ بقيدِ الحب جيده

★ ★ ★

لا تقولي أي شيءٍ إنَّ في صدرك عنوانَ وفائي
فيه تاريخُ ربيعي وضحى صيفي وميلاد شتائي
لوحة دَوَّنْتُ فيها لك إخلاصي وأعلنت ولائي

عطرك الدافق منها يسكب الوجد لهيباً في دمائي

★ ★ ★

هل ترى تحفظ ذكرانا وتروي نبض قلبينا الثواني
ليلة فيها تهادى النجم بالفرحة باقات التهاني
أزهر الكون بأيدينا وماجت في حنايانا الأماني
همسنا في عالم العشق روايات ونجوانا أغاني

★ ★ ★

لا تقولي الريح قد تعصفُ يوماً بليالينا الحسان
يذبلُ الورد على الغصن وتعتل ينابيع الحنان
حُبنا أعمق وجداناً وأقوى من أعاصير الزمان
حُبُّنا لحن من الفتنة يختال على كل لسان

★ نشرت بمجلة الفيصل ، العدد ٩٧ ، رجب عام ١٤٠٥هـ .

اللحظة الحرجة

ياحلوةً في خَدِّها كَتَبَ الخَجَلْ
للسحرِ أُغنيةً تُرَتِّلُها المُقَلْ

عودي اسكبيها في فَمي أُنشودةً
رَفَّافَةَ الكلماتِ دافئةَ القُبَلْ

عودي فقد مَلَّتْ مشاعرُنا النَّوى
وتَعَثَّرتْ فيما نرومُ بنا الحِيَلْ

عودي نَعُدْ كالأمسِ ظِلَّ غمامةٍ
للحُبِّ يقطرُ من مراشِفِها العَسَلْ

أنتِ التي أوقدتِ نارَ صبابتي
ونزعتِ عن قلبي الغشاوةَ فاشتعل

أنتِ التي أرضعتِني خمرَ الهَوَى
وصبغتِ بالأحلامِ أَيَّامي الأُوَلْ

إني قرأتُ بناظريكِ قصائدي
وحفظتُ من شفتيكِ ملحمةَ الغَزَلْ

لا تخجلي قولي فلستُ بعاتبٍ
هل باقةُ النسرين تشرقُ بالأملْ ؟

هـل نبتـةٌ أرويتُهـا بعواطفـي
حَتَّى استقلّ قوامُهَا لَمَّا تَزَلْ ؟

هل جَنَّةُ النجـوى تضوعُ بحبِّنـا
ريانةَ النَّسماتِ ناديـةَ الظُّـلَلْ ؟

كم ضَمَّنـا إلفيـنِ في أحضانِهـا
ليلٌ بعطرِ الحُبِّ مُخْضَلُّ الخُصَلْ

تراقصُ البسمـاتُ فـوقَ شفاهِنـا
نشوىَ ويهدأُ في جوانحنا الجَدَلْ

نَـقضي لبانـاتِ الغـرامِ تناجيـاً
عَفًّا وَهمْساً لا يكفُّ ولا يُمَل

قلبـي تُمَزِّقُـهُ سِهـامُ ظنونِـه
نبضاتُه نَجْوَى إليكِ عَسَى لَعَل

لا تنكري حبي

لا تُنكري حُبِّي ولا تتبرَّمي
ما أنتِ مذنبةٌ ولستُ بمجرمِ

قَدَرُ الهوى في راحتيهِ أذابَنا
وسقَى عِظامَك بالغرامِ وأعظُمي

لا تُنكري حُبِّي فتلكَ قصيدتي
في وجنتيكِ رَوَى مقاطعَها فمي

ومدادها من مقلتيَّ سفحتُه
ومزجتُه شوقاً لحبِّك بالدم

لا تَنكري الطوفانَ يعصرُ مهجتي
شفتاكِ عندهما الدليل ومبسمي

أوتنكرين وفي جفونك قصة
للسحرِ تشهدُ أنها لَيَ تنتمي؟

أو تنكرينَ وقيدُ حبِّكِ لم يَزَل
يقتاتُ من عنقي ويخنقُ معصمي؟

★ ★ ★

هلْ تذكرينَ جريدةَ النَّجوى التي
سَطَّرْتُ في صفحاتِها همساتي؟
وتركتُ عنواني يشعُّ بصدرِها
ورسمتُ بين سطورِها نبضاتي
أَوَ تذكرينَ ونحنُ في حضن الدُّجي
في زورقٍ من يقظةٍ وسبات
نغفُو على همسٍ ونصحو بالصَّدَى
وتضمُّنا الأحلامُ بالقبلات
نسري فننزعُ حيثُ شئنا خطوَنا
في جنَّةٍ عُذريَّةِ القسمات
قلبانِ يرتشفانِ أسرارَ الهوى
من منبعٍ للعاشقين فُرات
لا تنكرِي فالحبُّ ليسَ جريمةً
تُلقي بصاحِبها إلى الطرقات

★ ★ ★

قولي نعم أحببتُه بمشاعري
صدرُ الحنانِ يَضُمُّ قلبَ الشاعر
قولي لهم إني نقشتُ عواطفي
في ناظريهِ وصنتُه بمحاجري

ألفيتُ في همساتِهِ عطرَ المُنى
فنشرتُ من لهفي عليهِ ضفائري

ما كنتُ عارضةً أبيعُ مفاتني
للضائعينَ على الطريقِ العاثر

لي من عفافي ما يصونُ كرامتي
جسدي ترعرعَ من معينٍ طاهر

لكنني استافُ من عبقِ الهَوَى
عطري وأسبحُ في نعيمِ الحاضر

ما بينَ أضلاعي تُغَرِّدُ مُهْجَةٌ
للحُبِّ شاديةٌ بفيضِ الخاطرِ

---

* نشرت بمجلة الفيصل ، العدد ٦٨ ، صفر ١٤٠٣هـ .

تاريخ ميلادي

جَدِّدي صفحةَ عمري جددي   واجعلي تاريخَ ميلادي غَدِي
أرضعيني الحُبَّ يافاتنتي   من فَمٍ عذبِ الترانيمِ ندي
واحمليني بذراعيكِ إلى   جَنَّةٍ أشهدُ فيها مولدي
أنتِ ما أَبْقَيْتِ لي مِنْ عُمُرِي   غيرَ أطلالٍ ووجدانٍ صدي
وجفونٍ يعزفُ الشوقُ لها   حرقةَ الباكي وشكوى السهد
وحنايا فَجَّر الوجدُ بها   لهفةً من حَرِّهِ لم تُخْمَد
ورُؤى قاتمةٍ عن حاضري   حَطَّمَتْ كأسَ الأماني في يدي

★ ★ ★

لا تقولي نحنُ في فصلِ الخريفْ   بثَّ فينا الرعبَ إعصارٌ مخيف
وطوانا اليأسُ في جلبابِهِ   فإذا الصمتُ لنا نعمَ الأليف
لا تقولي بَلِيَتْ أيامُنا   ليسَ في الحبِّ تليدٌ وطريف
فخذيني ظلليني بِضُحًى   من حنانيكِ طليقٍ ووريف
أنا طيرٌ جَفَّ في منقارِهِ   رِقَّةُ اللحن وإشراقُ الحروف
فتعالَيْ نجعلُ العُمْرَ صِباً   باسمَ الوجنة عذريَّ الطيوف
نرضعُ الأحلامَ من ثَغْرِ المُنَى   ونُغَنِّي حيثُ شئنا ونطوف

★ ★ ★

أطعمي النّارَ سجلات العِبَرْ واتركي النسيانَ يلهو بالأُخَرِ
واقرئي قِصَّةَ صَبٍّ موجَعٍ أنتِ لَوَّنْتِ بها أحلى الصور
في جبيني راقصٌ عنوانُها في فمي من روعة النَّجوى أثر
قد كتبناها حنيناً وَجَوىً وتركناها حديثاً للبشر
أنتِ أمسي أنتِ يومي وغدي أنت في عمري قضاءٌ وقدر
كم ضممنا اللَّيلَ في أحداقِنا أَمَلاً يشرقُ في حضن السَّحر
فتعالَيْ نطفئُ الوجدَ كما تطفئُ الرمضاءَ زَخَّاتُ المطر

★ ★ ★

لكِ في مسرحِ أيَّامي ظلالْ تمرحُ الفتنةُ فيها والدلال
والهوى يلهو على شطآنها ويناغي القلبُ أطيافَ الجمال
نحنُ أسكرْنا الليالي عَبَقاً وتحدَّينا بها دنيا الخيال
عانقت خطوتنا أحلامنا مشرقات عن يمين وشمال
أسلمَ الدهر لنا دُرَّتَه ما طرقنا الوَصْلَ يوماً فاستحال
نظراتي أصبحتْ أُرجوحةً في خُطى رعشتِها ألفُ سؤال
فتعالي واسكبي أغنيةً في فمي الواله من نَبْعٍ زلال

★ ★ ★

يسألُ الصفصافُ عَنَّا كلما عانقَ الفجرَ ولم يحملْ رؤانا
كم رعانا في حنايا ظِلِّهِ كم تهادَى من أناشيدِ خُطانا

سكرتْ أغصانُه من همسِنا ... ورَوتْ للطَلِّ أطيافَ صَبانا
وحكاياتُ الهوى تعزفُهـا ... أضلُعٌ حَرَّى وتغفُو شفتانا
وعلى الشاطيءِ عطريُّ الشَّذَا ... ضَمَّنَا الرملُ حُنُوًّا وحنانا
نحنُ في الأرضِ غدونا عَلَماً ... نحنُ أروينا من الحُبِّ الزمانا
فتعـالي إنَّ في أعينِنَـا ... صُوَراً عذراءَ تختالُ حِسانا

الفهـــرست

صفحة

صفحة

صفحة

استدراك

رغم الحرص الشديد الذي اتخذ عند طباعة هذا الديوان ليصل إلى أيدي القراء سليماً من الأخطاء المطبعية إلا أنه وقع في المحذور فمعذرة لقرائي الكرام وفيما يلي بيان بالأخطاء والتصويبات

رقم الصفحة	السطر	الكلمة المطبوعة خطأ	الصواب
٧	١٤	عملينه	علمنيه
١٣	٨	منهما	منهم
٣٨	٦	أزاهيرَ	أزاهيرُ
٣٨	٦	ندياتِ	ندياتُ
٤٠	١١	الشعاراتِ	الشعاراتُ
٤٨	٦	المجيدُ	المجيدَ
٤٩	١	فأرقض	فأركض
٥٤	١٣	الأولى	الألى
١٠٦	٢	وبِدرا	وبَدرا
١٠٧	١٢	شبم	شيم
١٣٣	٩	افتنان	افتتان
١٣٨	٣	حديثى	حدثى
١٤٠	٨	حيٍّ	حيَّ
١٤٢	١٨	الطُهُر	الطُهْرُ
١٩٩	٥	جمُلا	جُملا
٢٠٥	٢	قيناك	عيناك
٢٠٥	٣	فيمهما	فيهما
٢٢٢	١٢	سمع	يسمع